جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

حوارات أهل الجنة مع أهل النار
" دراسة موضوعية"

مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية ـ تخصص: تفسير وعلوم قرآن

الطـــالبة: **المشـــرف:**

نور الهدى خضراوي **أ. إسماعيل عريف**

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
مصباح موساوي	أستاذ مساعد ب	جامعة الشهيد حمه لخضرالوادى	رئيسًا
إسماعيل عريف	أستاذ متعاقد	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفًا ومقررًا
عماره النصيره	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	ممتحنًا

السنة الجامعية:(1437 –1438 هـ/2016 –2017 م)

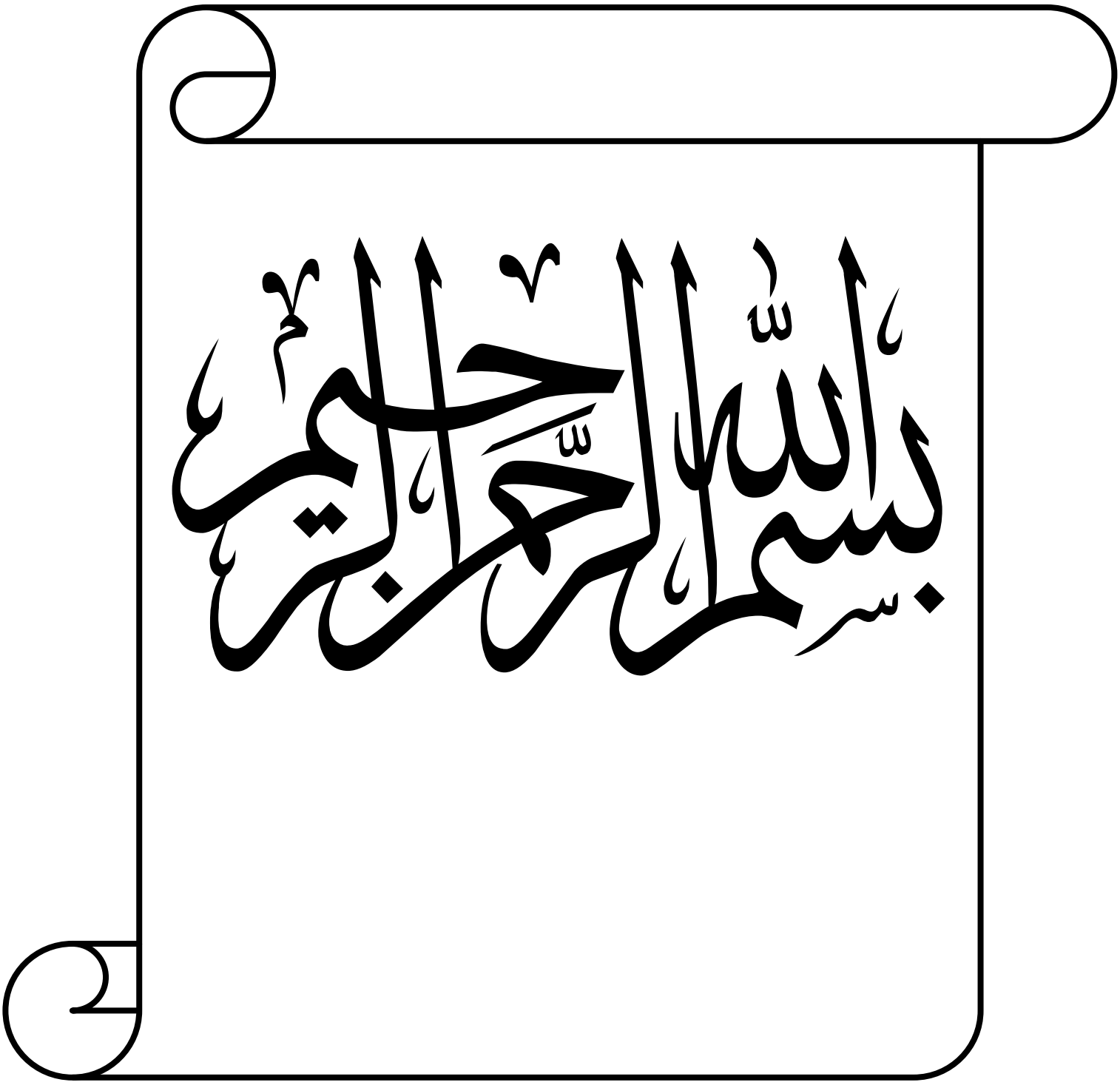
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

فالحمد لك حتى ترضى ، والحمد لك إذا رضيت، والحمد لك بعد الرضا أنّ وفقتني لإتمام هذا العمل المتواضع الذي أهدي ثمرته إلى الشمعة التي أنارت دربي وفتحت لي أبواب العلم والمعرفة، إلى الصدر الحنون والقلب الرفيق إلى أعز ما أملك في الدنيا ، الحبيبة الطاهرة الوفية، ومعلمتي في الحياة، التي يهواها القلب وأسأل الله أن يرعاها ،

أمي الحبيبة

من ناضل من أجلي لأرتاح وهيأ لي أسباب النجاح الذي سعى جاهدا إلى تربيتي وتعليمي ، أسأل الله أنّ يحفظه ويرعاه وبعطائه كل الصحة والعافية ويطيل الله لنا في عمره في العمل الصالح.

أبي العزيز

إلى النجوم التي اهتدي بها وأسعد برؤيتهم إخواني وأخواتي (أسامه، عماد الدين ، بُخاري، عبد الباري ، ورده وأولادها)

إلى من هم كالنور للعين الذي شاركوني هذا الجهد وكانوا لي نعم الصحبة، صديقاتي العزيزات

شكر وعرفان

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]

فأشكر الله عز وجل حق الشكر على وافر نعمه، وأحمده تعالى على عونه وتيسيره بإتمام هذا البحث وأسأله جل جلاله أن يرزقني صلاح النّية والسّداد في القول والعمل.

ثم أثنّي الشّكر الجزيل لوالديّ الكريمين على دعائهما وتشجيعهما المتواصل على طلب العلم، فأسأل الله عزّ وجل أنّ يلبسهما لباس الصّحة والعافية ويبارك في أعمارهما.

والشّكر الموصول لأستاذي الكريم، (إسماعيل عريف) أستاذ العلوم الإسلامية، الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه المذكره ولم يدّخر جهدًا في مساعدتي وتقديم العون بإرشاداته القيمة وملاحظاته الدقيقة، بارك الله له في علمه وعمله.

كما أرفع وافر الشّكر والتقدير للقائيمين بمعهد العلوم الإسلامية على ما أتاح لي من فرصة مواصلة طلب العلم، فجزى الله القائمين عليه خيرًا وجعل عملهم في ميزان حسناتهم.

ولا يفوتني أنّ أرفع برقيات الشّكر والثّناء إلى كل من ساعدني ولو بالقليل أو كلمة طيبة صديقاتي وأخواني كلاً باسمه الذين وقفوا بجانبي فجزاهم الله عنّي خير الجزاء.

وفقني الله وإيّاكم لما يحبه ويرضاه

ملخص الدراسة:

هذه الرسالة بعنوان (حوارات أهل الجنة مع أهل النار دراسة موضوعية)، والهدف الأساس من هذه الدراسة هو استخراج الآيات القرآنية التي قام عليها هذا الحوار، وتدبر فيها وأخذ العبرة والعظة منها، وعلى هذا الأساس اقتضت الدراسة أن أقسم البحث إلى مقدمة وأربع مباحث؛ المبحث الأول يتحدث عن مفهوم الحوار وصفات أهل الجنة والنار، والمبحث الثاني والثالث والرابع، تناولت فيها الآيات القرآنية التي قام فيها هذا الحوار وهو محل الدراسة؛ المبحث الثاني فيه آيات من سورة الأعراف من(44إلى 53) والمبحث الثالث آيات من سورة الحديد من(13إلى 15) والمبحث الرابع آيات من سورة المدثر من (38إلى56)، ثم أتممت دراستي بخاتمة فيها أهم النتائج المتوصل إليها وبعض التوصيات.

The summary of the memory:

This latter is entitled by (the conversations of heaven people with people of hell) it 's an objective study , its main gool is to extract some Ayat where this conversation is belong to, study deeply and have A role model by the end , her that reason, I was obliged to divide this research into on introduction and four main chapters, while the first chapter fows on the definition of and the conversation charcterishcs of haven's and hells' people, the second the third and the fourth fows on the holy ayat which concentrate on this conversation. The second chapter involves some ayat from Araaf sowat(44-53), the third port alhadid sowat(13-15), the last chapter some Ayat of Modather sowat(38-56) them, I complete this study with conclusion which contain the most important final results and some pieces of advice.

مُقَدِّمَةٌ

مقدمـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــة

الحمد لله الواحد القهار، العزيز الغفار، مقدر الأقدار، مصرف الأمور مكور الليل والنهار، تبصرة لذوي القلوب والأبصار، الذي أيقظ من خلقه من اصطفاه فأدخله في جملة الأخيار، ووفّق من اجتباه من عبده فجعله من الأبرار، وبصّر من أحبه فزهدهم في هذه الدار فاجتهدوا في مرضاته والتأهب لدار القرار، واجتناب ما يسخطه والحذر من عذاب النار، وأخذوا أنفسهم بالجدّ في طاعته وملازمة ذكْره بالعشي والإبكار، وعند تغاير الأحوال في آناء الليل والنهار، فاستنارت قلوبهم بلوامع الأنوار.

وأصلى وأسلم على عبده المصطفى، ورسوله المجتبى وصاحب الشفاعة العظمى والمقام المحمود، وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

موضوع الدراسة:

للقرآن الكريم وجه بارز في الإعجاز؛ ذلك هو صنيعه في القلوب وتأثيره في النفوس تستبشر به القلوب، وتنشرح له الصدور حتى إذا أخذت نصيبها من اللذة والحلاوة، عادت مرتاعة قد عراها الوجيب والقلق، وتقشتها الرهبة والشّدة، وأسلوب القرآن في التصوير له وقع قوي في القلوب؛ لأنه يعبر عن صورة ما، سواء أكانت هذه الصورة حادثة أو مشهدًا أو قصةً أو مناظرةً بحالة شاخصة حاضرة، فيها حياة وحركة، فإذا أُضيف إليها الحوار وهو عنصر أساسي في وصف مشاهد القيامة، فقد استوت لها كل عناصر التخيل، حيث ينقلهم الله سبحانه نقلا إلى مسرح الحوادث الأول الذي وقعت فيه أو ستقع، حيث تتوالى المناظر وتتجدد الحركات وينسى السامع أنَّ هذا قرآن يتلى، لذلك أخترت أن أدرس هذه المشاهد من زاوية الحوارات

التي تدور بين أصحاب الجنة وأصحاب النار، وذلك في موضوعي هذا والمرسوم ب: حوارات أهل الجنة وأهل النار.

إنّ حدود الموضوع كما هو موضح من خلال العنوان؛ مقتصر على الحوار الذي دار بين هاتين الفئتين من خلال سورة الأعراف والحديد والمدّثر؛ أيّ أن الموضوع لم يتعرض إلى باقي الحوارات التي دارت بين هذه الفئات، مثلا من خلال حواراتهم فيما بينهم، أيّ حوارات أهل الجنة مع أهل الجنة أو أهل النار مع أهل النار.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا الموضوع في عدّة نقاط من بينها:

- كون القرآن الكريم خاتم للكتب السماوية، جاء ليعلم الإنسان كيف يكون الحوار طريقا للفكر وللعقيدة والعمل.
- أن الحوار يعلم الإنسان كيف يقنع ويقتنع ويتعظ بالتي هي أحسن، ويثير فيه طبيعة المواجهة.
- أهمية الحوار الذي دار بين أهل الجنة وأهل النار وأخذ العظة والعبرة منه.
- الحوار طريق مختصر لتوحيد الأمة الإسلامية وتقريب وجهات نظر علمائها ودعاتها.

إشكالية البحث:

الدراسة التي سنتناولها، ستكون دراسة موضوعية مستند إلى كتاب الله تعالى، تبين منهج الحوار الذي دار بين هاتين الفئتين وهما أهل الجنة وأهل النار، وعليه فإن إشكالية هذا البحث تتمحور حول التساؤلات الآتي:

ما الفائدة من أن ينقل إلينا القرآن هذا الحوار؟ هل يمكن تفادي المصير المحتوم؟هل يمكن للإنسان أنّ يغير مصيره ؟

يندرج تحت هذه الإشكالية الأساسية جملة من تساؤلات الفرعية منها:

- فما هو الحوار في اللغة والاصطلاح؟ وما الفرق بينه وبين المفاهيم ذات الصلة به؟

- وما هي صفات أهل الجنة وأهل النار؟

- ماذا يمكن أن نستنبط من هذا الحوار الذي دار بين أهل الجنة وأهل النار من فوائد؟

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع اختياري لهذا الموضوع إلى عدّة أسباب، بعضها موضوعية وبعضها ذاتيه منها:

أسباب الموضوعية

- ✓ تعلق موضوع البحث بالقرآن الكريم وتفسيره.
- ✓ أهمية أسلوب الحوار وما يتعلق به في ضوء كتاب الله وتفسيره.
- ✓ المساهمة في إثراء المكتبة الجامعية بمثل هذه الدراسة.

أسباب ذاتيه

- ✓ تعلق موضوع بحثي بالموضوع السابق الذي درسته في شهادة ليسانس، وصف النار في ربع يسن، الذي لم نوفيه حقه في الدراسة.
- ✓ إن موضوع حوارات أهل الجنة من أهل النار لم يتطرق إليه باحث بهذه الكيفية في حدود علمي، إنما تطرق أو تناول الحوار بطريقة عام في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والمطالعة وفي حدود اطلاعي، فإنني لم أقف على دراسة سابقة لهذا الموضوع، وتبين لي أن هذا الموضوع لم أجد من خصه بالدراسة، وإنما وجدت رسائل تتحدث عن الحوار بشكل عام.

ومن بين هذه الرسائل العلمية التي تحدثت عن الحوار هي:

- ❖ الحوار في القرآن الكريم: لمعن محمود عثمان ضمرة، قُدّم هذه الرسالة لنيل شهادة الماجستير في كلية أصول الدين بجامعة النجاح بفلسطين، نابلس، عام 2005، حيث تحدث عن الحوار في القرآن بشكل عام.
- ❖ الحوار في مشاهد القيامة في القرآن الكريم دراسة دلالية بيانية: لهالا سعيد مُحَمَّد مقبل، قُدّمت هذه الرسالة لنيل شهادة الماجستير في كلية الآداب والعلوم قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الشرق الأوسط، 2011/2010، حيث تحدثت عن الحوار بشكل عام أيضا.

أهداف البحث:

أمّا عن الأهداف المنشودة من هذا البحث فهي كالآتي:

- التعرف على الآيات القرآنية التي قام عليها هذا الحوار، وهو حوار أهل الجنة وأهل النار.
- التعرف على الفئات التي جرى بينها هذا الحوار.
- التدبر في هذه السور التي جاء فيها هذا الحوار وأخذ العبر والعظة منها.
- إبراز قيمة الحوار ومدى احتياجنا إليه في الحياة الإجتماعية.

- التعلم من خلال القرآن طريقة محاورة أهل الجنة وأهل النار.
- الدعوة إلى القضاء على كثير من الخلافات القائمة بين الفئات المختلفة من المسلمين.

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على المنهج الوصفي و المنهج الإستقرائي التحليلي.

حيث اعتمدت المنهج الوصفي في المبحث الأول، وذلك من خلال الحوار وما جاء فيه من تعريفات، وكذلك تعريف المصطلاحات ذات صلة به، وأيضا صفات كل من أهل الجنة وأهل النار.

واعتمدت المنهج الإستقرائي التحليلي في المباحث الثلاث الآخرى وذلك من خلال تتبع الحوار بين أهل الجنة وأهل النار في سورة الأعراف والحديد والمدثر، وتحليل مضامينها.

صعوبات البحث:

من خلال مسيرتي في هذا البحث لم تواجهني صعوبات تذكر.

منهجيّة البحث:

التزمت في كتابة بحثي منهجية معينة؛ وذلك حتى يسهل التّعامل معه، وهذه أهم عناصرها:

- عزوّ الآيات إلى مواضعها في القرآن الكريم في المتن بالطريقة الآتية: (اسم السورة ورقم الآية) برواية حفص.
- تخريج الأحاديث الواردة في البحث، على أن يكون تخريجها في الهامش على النحو التالي:أخرجه أو رواه (صاحب المصنف الحديثي) (في المصنف)، الكتاب أو الباب إن وجد، رقم الحديث، رقم الجزء إن وجد والصفحة.

- الترجمة الموجودة لجميع الأعلام الواردة ذكرهم في البحث، ماعدا الصحابة و التابعين و أتباع التابعين لم أترجم لهم إن وجدوا.
- عند استعمالي كتابا من أوّل مرّة لتوثيق المعلومات؛فإنّني أذكر المؤلِّف والمؤلَّف، والمحقق إن وجد و الجزء إن وجد كذلك، ورقم الطبعة إن وجدت ودار الطبعة إن وجدت و الناشر و سنة النشر إن وجدت و الصفحة.
- عند استعمالي الكتاب في ثاني مرّة فما فوق، فإنّني أكتفي بذكر المؤلِّف والجزء والصفحة.
- وعند ذكر كتابين لنفس المؤلِّف، فإنّني في ثاني مرّة أذكر المؤلِّف واسم المؤلَّف والجزء والصفحة.
- عند استعمالي الكتاب مرّتين في نفس الصفحة على التوالي فإنّني أضيف المصدر نفسه، او المرجع نفسه، أمّا إن لم يكن على التوالي ولكّنه في نفس الصّفحة فإّني أقول المصدر السابق أو المرجع السابق.
- عند إيراد المعلومات الخاصّة بالكتاب في الهامش، وكذلك في قائمة المصادر و المراجع نستعمل رموزا ؛ وهي عبارة عن اختصارات لتجنب التكرار مثلا: ط: طبعة، ص: صفحة.
- عند ذكري لكلمة (ينظر) في اسفل الهامش فإنّني أعني؛ أنّي أخذت المعلومات فيها تغييرا؛ إمّا باختصار للكلام، أو بإدخال شيئا من كلامي.
- عند ترجمت الأعلام في الهامش أنّني أكتفي بذكر الكتاب الذي أخذ منه الترجمه والجزء و الصفحة فقط، وفي قائمة المصادر والمراجع أكتب معلومات الكتاب كاملة.
- في الفهار اعتمدت على ترتيب أبجد هوز في الأعلام، وقائمة المصادر والمراجع، وأما في فهرست الأيات فقد رتبت حسب ترتيب السور والأيات في المصحف.

- اعتمت على بعض الرموز من بينها.

ج	جزء
ص	صفحة
هـ	هجري
م	ميلادي
تحق	تحقيق
مج	مجلد
ت	توفي
د ط	دون طبعة

خطة البحث:

قسّمت هذا البحث إلى أربعةِ مباحث ومقدمة وخاتمة؛

مقدّمة: وفيها تمهيد ومدخل للموضوع، وطرح الإشكالية، وذكر أسباب اختياره، وبيان أهميته، والأهداف المرجوة منه، والإشارة إلى الدراسات السابقة له، والمنهج المتبع فيه، بإضافة إلى المنهجية المتبعة في إعداده، والخطة النهائية.

المبحث الأول: فيه المفهوم الشامل للحوار والمصطلحات ذات الصة به، وما الفرق بينها وبين الحوار، وصفات أهل الجنة وأهل النار.

والمبحث الثاني والثالث والرابع هو الدراسة التطبقية للموضوع، في السور الثلاث التي أقمت عليها الدراسة وهي الأعراف والحديد والمدثر.

المبحث الثاني هو حوار أهل الجنة وأهل النار في سورة الأعراف (44إلى53)، المطلب الأول بينت فيه نداء أهل الجنة لأهل النار، المطلب الثاني وبينت فيه كذلك مناظرة أصحاب الأعراف والمطلب الثالث أيضا أشرت فيه إلى استغاثة أهل النار بأهل الجنة و والمطلب الرابع كذلك ظهور الندم والحصر عل أهل النار.

المبحث الثالث هو حوار أهل الجنة وأهل النار في سورة الحديد (13إلى 15)، المطلب الأول وتطرفت فيه إلى فقدان أهل النفاق النور وطلبه من المؤمنين، المطلب الثاني وبينت فيه كذلك ضرب السور بين المنافقين والمؤمنين، المطلب الثالث وبينت أيضا عتاب أهل الجنة للمنافقين.

المبحث الرابع هو حوار أهل الجنة وأهل النار في سورة المدثر (38 إلى 56) ، المطلب الأول بينت فيه تساءل أصحاب اليمين عن سبب دخول أهل النار النار، المطلب الثاني وبينت كذلك ردّ أهل النار على أهل الجنة، المطلب الثالث وتطرقت أيضا إلى بيان صفات المجرمين في هذه الآيات، المطلب الرابع وكذلك زجر وردع الكفار لعدم التذكرة والعظة بما أنزل الله عليهم.

الخاتمة: فيها أهم النتائج المتوصل إليها، وبعض التوصيات بين يدي الموضوع.

المبحث الأول: ضبط المصطلحات والمفاهيم الأولية

المطلب الأول: مفهوم الحوار والمصطلحات ذات الصلة

المطلب الثاني: الفرق بين الحوار والمصطلحات ذات الصلة

المطلب الثالث: التعريف بأهل الجنة

المطلب الرابع: التعريف بأهل النار

المبحث الأول: ضبط مصطلحات والمفاهيم الأولية

في هذا المبحث أود أن أتطرق إلى مصطلحات ومفاهيم الأولية منها حوارات أهل الجنة وأهل النار، وبيت القصيد في هذه المصطلحات هو الحوار الذي يعتبر من بين أساليب التواصل التي يستعملها الإنسان لتوصيل رأيه أو فكرته للآخر، ويعتبر مسألة من مسائل المهمة في القضايا الإسلامية كأسلوب متحرك وعملي في الوصول إلى الحقيقة، وكذلك في طريق الدعوة إلى الله، كذلك سوف نبين المصطلحات التي لها ذات الصلة بالحوار وما الفرق بينها وبين الحوار، وأيضا منهم أهل الجنة وأهل النار، وقسمت هذا المبحث إلى أربعة مطالب.

المطلب الأول: مفهوم الحوار والمصطلحات ذات الصلة

الفرع الأول: مفهوم الحوار

أولا: الحوار في لغة :

جاء في لسان العرب: حور: هو الرجوع عن الشئ وإلى الشئ، وهو النقصان والرجوع (قلة النماء)

والحور: ما تحت الكور من العمامة لأنه رجوع عن تكويرها.

ومحُورة: بضم الحاء بوزن مشورة أي جواب وأحار عليه جوابه.

المحاورة: المجاوبة والتحاور التجاوب، أي تراجع الكلام أو هي مراجعة المنطق والكلام في الخطاب.[1]

(1)– ابن منظور، لسان العرب، ج4(ط: 1، بيروت: دارصادر)، ص217.

الحُّوار: بضم الحاء وهو ولد الناقة.

الحَوَرُ: بفتح الحاء وهو شدة بياض العين في شدة سوادها، وهو أيضا جلود حمر تغشى بها السلال[1]

الحِوار: حديث يجري بين شخصين أو أكثر في العمل القصصي أو بين ممثلين أو أكثرعلى المسرح، أو من أي طرفين في أي مجال.

المحور: عود من حديد أو غيره تدور عليه البكرة[2]

نستخلص مما سبق أن الحوار في اللغة هو: المجاوبة، وهو كذلك مراجعة الكلام في الخطاب، وهو تراجع الكلام فيما بين المتحاورين.

ثانياً: الحوار في الإصطلاح

لم يبتعد المعنى الإصطلاحي عن المعنى اللغوي للحوار، أن ما جاء في معنى الحوار في اللغة: بمعنى الرجوع عن الشيء إلى الشيء.

أما في الإصطلاح: فهو مراجعة الكلام وتداوله بين الطرفين.[3]

وجاء أيضا: هو مناقشة بين طرفين أو أطراف، يقصد بها تصحيح الكلام أو إظهار حجة وإثبات حق ودفع شبهة ورد الفاسد من القول والرأي.[4]

---

[1])- مُحَمَّد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحق: محمود خاطر، باب الحاء، ج1(د.ط: جديد؛ مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1415هـ/1995م)، ص167.

([2]) - إبراهيم مصطفى وأخرون، المعجم الوسيط، تحق: مجمع اللغة العربية، ج1(د.ط: دار الدعوة، د.ت)، ص206.

([3])- يحي بن مُحَمَّد حسين بن أحمد زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة (ط، 1؛ دار التربية والتراث، مكه المكرمة، 1414هـ/1994م)، ص28.

([4]) – صالح بن عبد الله بن حميد، أصول الحوار وأدابه في الإسلام، (ط، 1؛ دار المنار، جدة– مكة، 1415هـ/ 1994م)، ص6.

وورد لفظ الحوار في القرآن الكريم في ثلاث مواضع في معنى المشار أعلاه.[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الكهف:43]

وقال تعالى أيضا ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾﴾ [الكهف: 73]

وقال تعالى كذلك ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ [المجادلة:1]

الفرع الثاني: مفهوم الجدل

أولا: الجدل في اللغة:

جاء في مقايس اللغة: الجيم والدال واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشئ واسترسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام.[2]

جدل: الجيم والدال واللام، جدل الشئ يجدله جدلا أحكم فتله، والجديل وهو حبل مفتول من أدم أو الشعر يكون في عنق البعير أو الناقة، الجدل هو أيضا اللدد في الخصومة والقدرة عليها.[3]

جادله: مجادلة وجدال إي ناقشه وخاصمه[4]

([1])– مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (د.ط: دار الحديث، القاهرة، 1364هـ)، ص220.

([2]) - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، باب جدل، ج3(د.ط: دار الفكر، 1399هـ/1979)، ص433.

([3])- أبو الحسن علي إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم المحيط الأعظم، تحق: عبد الحميد هنداوي، ج7(ط: 1؛ بيروت، دار الكتب العلمية، 1421هـ/2000م)، ص322و324.

([4]) - المصدر السابق، المعجم الوسيط، باب الجيم، ج1، ص111.

جدل: وهو شدة الخصومة وهي مقابلة الحجة بالحجة[1]

ثانياً: الجدل في الإصطلاح

الجدل في الإصطلاح : هو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة.[2]

وعرفه الجويني*: إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهما على التدافع والتنافي في العبارة، او ما يقوم مقامهما من الإشارة والدلالة.[3]

الفرع الثالث: مفهوم المناظرة

أولا: المناظر في اللغة:

التناظر: هو التراوض في االأمر ونظيرك الذي يراوضك، وتناظره ويناظره من المناظرة، والنظير المثل[4]

والمناظرة: مخاصمة والمرادبه في الحديث الجدل على الباطل وطلب المغالبة به لا لإظهار الحق.[5]

والنظرة والنظران بفتحتين تأمل الشئ بالعين، وقد نظر إلى الشئ .

([1])- ابن منظور، مصدر سابق، ج11، ص 103.

([2]) - الراغب الإصفهاني، المفردات في غريب القران، تحق: صفوان عدنان الداودي (ط: 1؛ دمشق، بيروت: دار الشامية، دار القلم، 1412هـ)، ص190.

([3])- عبد الملك الجويني، الكافي في الجدل، تحق: فوقية حسين محمود، (د. ط: القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، 1399هـ/1979)، ص34.

*– عبد الملك الجويني؛ أبو المعالي، عبد الملك بن الإمام أبي مُحَمَّد عبد الله بن يوسف الجويني، ثم النيسابوري، الشافعي، ولد في 18محرم سنة 419هـ، من شيوخه: أولهم والده ثم أبي حسان مُحَمَّد بن أحمد المزكي وأيضا أبي عبد الرحمان مُحَمَّد بن عبد العزيز النبلي، أقام بكة أربعة سنين ثم عاد إلى نيسابور فجلس لتدريس ثلاثين سنة، توفي في 25من ربيع الآخر سنة478هـ.(موسوعة موافق السلف في العقيدة والمنهج والتربية، ج6، ص343).

([4])- ابن منظور، مصدر السابق، ج5، ص215.

([5]) - المصدر نفسه، ج11، ص103.

والناظر: وهو الناظر في المقلة السواد الأصغر في عين الإنسان، نظير الشئ مثله، النظر بوزن التبر لغة فيه كالنديد والنّد.[1]

ثانيا: المناظرة في الإصطلاح

المناظرة: هي المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول الأخر، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق، كأنها مشاركتهما في النظر الذي هو النظر المؤدي إلى علم أو عليه ظن ليظهر الصواب.[2]

أو هي أيضا: علم باحث عن أحوال المتخاصمين ليكون ترتيب البحث بينهما على وجه الصواب حتى يظهر الحق بينهما.[3]

وقال الجرجاني* كذلك: هي النّظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارًا للصواب.[4]

([1])- مُحَمَّد بن أبو بكر الرازي، مصدر سابق، باب النون، ص688.

([2])- مُحَمَّد أمين بن مختار الشنقيطي، أداب البحث والمناظرة، (د. ط: مكتبة ابن تيمية، مكتبة العلم)، ص1.

([3])- صديق بن حسن القنوجي، أبجد اللعلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحق: عبد الجبار زكار، ج2(د. ط: بيروت، دار الكتب العلمية، 1978)، ص521.

([4])- علي بن مُحَمَّد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحق: مُحَمَّد صديق المنشاوي،(د.ط: دار الفضيلة، القاهرة، د، ت)، ص195.

*- الجرجاني؛ علي بن مُحَمَّد بن علي ، المعروف بالشريف الجرجاني، ولد في تاكو (قرب استراباد) سنة 740هـ، وله نحو خمسين مؤلف منها؛ التعرفات، شرح مواقف الإيجي، شرح كتاب الجغميني، وتوفي في سنة 816هـ.(الأعلام للزركلي، ج5، ص7).

المطلب الثاني: الفرق بين الحوار والمصطلحات ذات الصلة

الفرع الأول: الفرق بين الحوار والجدل

لعل من المفيد أن نفرق بين الحوار والجدال تفريقا واضحا يوضحُ مدلول كل منهما، فالحوار والجدال يلتقيان في أنهما حديث أو مناقشة بين طرفين، لكنهما يفترقان بعد ذلك.

فالجدل في اللغة اللدد في الخصومة والقدرة عليها، وهو مقابلة الحجة بالحجة، وهو مناظرة ومخاصمة، والحوار هو المجاوبة أو مراجعة منطق الكلام في الخطاب.

أما في الإصطلاح : فالجدل هو مفاوضة على سبيل المغالبة، قال الراغب الصفهاني.[1]

وأما الحوار: هو مناقشة بين طرفين أو أطراف، يقصد بها تصحيح الكلام أو إظهار حجة وإثبات حق ودفع شبهة ورد الفاسد من القول والرأي،[2] ومنه نستخلص أن الجدل يقع بين مختلفين كل واحد يريد أن يثبت صحة ما يعتقده.

والحوار قد يقع متوافقين كالحوار بين الزوج والزوجة والصديق وصديقه والأب وإبنه، كما يقع بين المختلفين في الرأي أو الاعتقاد، ولكنه يتسم بطريقة هادئة.

والجدل ففيه يحرص كل مجادل على نقض حجج خصمه وإثبات حجته، وأما الحوار فإنه قد يكون الغرض منه التعليم والتربية والإصلاح والدعوة إلى الله، كما يهدف إلى نقض الشبه وإقامة الحجج أو تقريب وجهات النظر أو التعارف أو التآلف أو الاستيضاح و الإستبيان.[3]

إن كلمة (الجدل) أخذت مدلول جديد يوحي بالطريقة التي يتبعها المتناظران أو المتجادلان، ليغرقا حديثهما بالكلام العقيم، الذي قد يتقرب إلى الترف الذهني، بما يثيره من قضايا جانبية أو مناقشات لفضية، تخضع الفكرة إلى متاهات لا يعرف الإنسان كيف تنتهي، وأين تستقر،

([1])- الراغب الأصفهاني،مصدر سابق، ص 117

([2])- صالح بن عبد الله بن حميد، مرجع سابق، ص6.

([3])- أحمد مُحَمَّد الشرقاوي، الحوار القرآني في ضوء سورة الأنعام، (د.ط:1429) ص6 و7.

ولعل السبب في ذلك هو أن الجدل تحول إلى صناعة يقصدها الكثيرون لذاتها، من أجل التدرب على الأخذ والرد والدفاع والهجوم في مجالات الصراع الفكري ليعطل قوة خصمه لا ليوصله إلى الحقيقة، أما كلمة (الحوار) فهي أوسع مدلولا من كلمة الجدل باعتبار تضمن الجدل معنى الصراع، بينما نجد الحوار يتسع له ولغيره، مما يرد منه إيضاح الفكرة بطريقة السؤال والجواب.[1]

الفرع الثاني: الفرق بين الحوار والمناظرة

هناك توافق بين الحوار والمناظرة لأن المناظرة نوع من أنواع الحوار ولكن بالرجوع إلى تعريف المناظرة يتضح أنها تعتمد على الدقة كثير من الجوانب، فهي تكون بين طرفين حول قضية محددة وفق أسس وضوابط يجتمع عليها المتناظرين، ولا تكون إلا بين مختلفين في الاعتقاد أو في الرأي أو في المذهب.[2]

والمناظرة تعين على معرفة الحقيقة والتَّوصُّل إليها، ليكشف كل طرف ما خفي على صاحبه منها، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق، (إنما وضعت المناظرة لكشف الحقِّ، وإفادةِ العالِم الأذكى العلمَ لمن دونه ، وتنبيهِ الأغفلَ الأضعفَ) .

- وأيضا إيجاد حلٍّ وسط يُرضي الأطراف .
- التعرُّف على وجهات نظر الطرف أو الأطراف الأخرى.[3]

المناظرة قد تكون بالفكر أو بالقلب أو العقل.[4]

([1])- مُحَمَّد حسين فضل الله، الحوار في القرآن قواعده أساليبه معطياته (ط: 5؛ بيروت لبنان، دار الملاك، 1417هـ/1996م) ، ص50.

([2])- أأحمد مُحَمَّد الشرقاوي، لمرجع السابق، ، ص7،

([3])- صالح بن عبد الله حميد، مرجع سابق، ص7.

([4]) . حمد بن إبراهيم العثمان، أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة، (ط: 2؛ دار ابن حزم ، 1425هـ/2004م)، ص14.

أن الحوار أعم من الجدل ومن المناظرة إذ يشتمل الجدل بشقيه المحمود والمذموم لأنه نوع من الحوار، أما المناظرة باعتبارها طريقة من طرقه.[1]

المطلب الثالث: التعريف بأهل الجنة

مفهوم الجنة:

أولا: الجنة في اللغة

جاء في لسان العرب: الجَنَّةُ الحَديقةُ ذات الشجر والنخل وجمعها جِنان[2]

وجاء في مختار الصحاح كذلك : الجَنَّةُ البستان ومنه الجَنَانُ بالفتح القلب[3]

ثانيا: الاصطلاح:

الجنة هي الجزاء العظيم، والثواب الجزيل، الذي أعده الله لأوليائه وأهل الطاعته، وهي نعيم كامل لا يشوبه نقص، ولا يعكر صفوه كدر، وما حدثنا الله به عنها، وما أخبرنا به الرسول ﷺ يحير العقل ويذهله، لأنّ تصور عظمة ذلك النعيم يعجز العقل عن إدراكه واستيعابه[4].

جعل الله سبحانه وتعالى هذه الحياة الدنيا امتحان واختبار للعباد وقد رتب الله سبحانه للناجحين في هذا الاختبار جائزة وهي الجنة وقد وصفها رب العزة في كتابة العزيز، كما وصفها النبي ﷺ، ومن بين أوصافها أنها لبنة من فضة لبنة من ذهب، حصباؤها اللؤلؤ، وترابها زعفران وملاطها المسك الأذفر، الله سبحانه قد أعد في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وفي هذه الجنة يدخل المؤمنون لكي يتنعموا ويستمتعوا بالملذات، وتكون

([1])- أحمد محمد الشرقاوي، مرجع سابق، ص7

([2])- ابن منظور، المصدر السابق، باب جنن، ج13، ص 92.

([3])- عبد القادر الرازي، مصدر سابق، باب الجيم، ج1، ص119.

([4])- عمر سليمان الأشقر ، العقيدة في ضوء الكتاب والسنة5 اليوم الآخرة، 3 الجنة والنار، (ط: 7؛عمان، دار النفائس، 1418هـ/1997) ص118.

لأهلها صفات معينة في أشكالهم وهيئاتهم وشهواتهم، فهم مختلفون في الجنة على حالهم في الدنيا، فمن أبرز صفات أهل الجنة هي:

وأول الصفات التي يتميزون بها هي التقوى أي أنهم هم المتقون فأهل الجنة هم المؤمنون المتقون وقد ذكرهم الله في بعض سورة في عدة آيات قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾ [الزمر: ٧١ – ٨١]

وقال تعالى أيضا: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الزمر: ٣٢]

وقال تعالى كذلك﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الزمر: ٣٣]

ومن صفاتهم في هذه السورة: أنهم يستمعون كلام الله سماع قبول وإيجاب وفهم وإدراك فيعملون بأوامره ويبتعدون عن نواهيه، وتقشعر جلودهم وقلوبهم عند سماع القرآن، تصديق لما جاءهم من الحق، أنهم طيبوا أعمالهم في الدنيا فلم يدنسوها بشرك ولا معصية، أنهم إذا تليت عليهم آيات الرحمان خروا سجدا، وبكوا بأدب وخشية ورجاء ومحبة وفهم وعلم.[1]

وقال تعالى في وصفهم﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾ [الفرقان: ٣٧]

وقال تعالى أيضا:﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾ [البقرة: ١ – ٤]

([1]) - ينظر، ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، مباحث العقيدة في سورة الزمر، (ط: 1؛ الرياض ، المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد، 1415هـ، 1995)، ص677.

وقال تعالى كذلك:﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦ ﴾ [آل عمران: ٣٣١ – ٦٣١]

ففي هذه الآيات أخبر الله سبحانه وتعالى أنه أعد الجنة للمتقين دون غيرهم ثم ذكر أوصاف المتقين، فذكر بذلهم للإحسان في حالة العسر واليسر والشدة والرخاء فإن من الناس من يبذل في حال اليسر والرخاء ولايبذل في حال العسر والشدة، ثم ذكر كيف أذاهم عن الناس بحبس الغيظ بالكظم وحبس الإنتقام بالعفو، ثم ذكر حالهم بينهم وبين ربهم في ذنوبهم، وأنها إذا صدرت منها قابلوها بذكر الله والتوبة والإستغفار، وترك الإضرار فهذا حالهم مع الله، وذاك حالهم مع خلقه.[1]

وكذلك جاءت أوصافهم في سورة النساء قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ﴾ [النساء: ٩٦]

كما جاءت أوصافهم في السنة النبوية الشئ الكثير؛ فبين النبي ﷺ أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الإيمان الذين قاموا بشرائع الإسلام كلها، أنه لاحظ فيها لغيرهم.

عن عبد الله بن عباس، قال حدثني عمر بن الخطاب قال : "لما كان يوم خيبر أقبل نفر من الصحابة إلى النبي ﷺ، فقالوا فلان شهيد فلان شهيد، حتى مرّوا على رجل، فقالوا فلان

([1])- مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، (د.ط: القاهرة، مطبعة المدني)، ص119.

شهد، فقال الرسول ﷺ: كلا إني رأيته في النار في بردة غلّها، أو عباءها، ثم قال رسول الله ﷺ: يا ابن الخطاب، إذهب فنادي في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون."[1]

وقد بين كذلك في حديث آخر في حديث طويل من حديث عياض بن حمار المجاشعي، أن رسول الله ﷺ "قال: أهل الجنة ثلاث ذو سلطان مقسط متصدق موقف ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم عفيف متعفف ذو عيال."[2]

قال القرطبي: مبينا معنى الحديث، قوله ذو سلطان مقسط وما بعده مرفوع على أنها صفات (لذو) وهي بمعنى صاحب والمقسط العادل، والمتصدق المعطي الصدقات، المسدد لفعل الخيرات، ورقيق القلب، لينه عند التذكر والموعظة ويصلح أن يكون بمعنى الشفيق.[3]

عن حارثة بن وهب الخزعي: فال سمعت النبي ﷺ "يقول: ألا أخبركم بأهل الجنة، كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبرّه.[4]

وقوله: (ضعيف متضعف) يعني الضعيف في أمور الدنيا وقوي في أمر دينه، كما قال عليه الصلاة والسلام:" المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير " ، فإن كل ضعيف في أمور دينه لا يعنى بها فمذموم، وذلك من صفات أهل النار كما قال: أهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له، أي لا عقل له ينفك به عن المفاسد ولا ينزجر عنها فحسبك به ضعفا وخسارة في الدين.[5]

([1])- أخرجه : أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسبوري، الجامع الصحيح ، المسمى بصحيح مسلم، ج1(د.ط: بيروت ، دار الجيل ، دار الأفاق) باب غلظ تحريم الغلول، أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، رقم الحديث (114)، ص107.

([2])- أخرجه : مسلم في صحيحه، في باب صفات التى يعرف بها في الدنيا ، ج 8، رقم الحديث(7386)، ص158.

([3]) –شمس الدين القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، تحق عماد زكي، ج1(د. ط:المكتبة التوفقية) ص290.

([4]) - أخرجه: مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، كتابه المسمى بصحيح البخاري، تحق مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، ج6(ط: 1، دار طوق النجاة، 1422هـ) باب عتل بعد ذلك زنيم، رقم الحديث(4918)، ص159.

([5]) - شمس الدين القرطبي، مرجع السابق، ، ص290.

كذلك هناك صفات عديد تميزهم ، منها أنهم يدخلون الجنة على أكمل صورة وأجملها، على صورة أبيهم آدم عليه السلام، فلا أكمل ولا أتم من تلك الصورة والخلقة التي خلق الله عليها أبا البشر آدم، فقد خلقه الله تعالى بيده فأتم خلقه، وأحسن تصويره، وكل من يدخل يكون على صورة آدم وخلقة، وقد خلقه الله طوال كالنخلة السحوق، طوله في السماء ستون ذراعا.[1]

فعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ "قال: خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا، ثم قال، إذهب فسلم على أولئك من الملائكة فاستمع ما يحيونك، تحيتك وتحية ذريتك، فزادوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن.[2]

وورد في حديث صحيح عن النبي ﷺ أن أول زمرة تدخل الجنة على هيئة القمر ليلة البدر، وهذا يدل على جمالهم ووضاءة وجوههم.

فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ:" إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد كوكب دريّ في السماء إضاءة، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون، أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة، وأزواجهم الحور العين، وأخلاقهم على خلف رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء.[3]

ومن جمال صورتهم أنهم يكونون جردا مردا كأنهم مكحلون، وكلهم يدخل الجنة في عمر القوة والفتوه والشباب أبناء ثلاث وثلاثين.[4]

([1])- عمر سليمان الأشقر ، مرجع سابق ، ص221

([2]). أخرجه، البخاري في صحيحة ، ج4، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، رقم الحديث(3326)، ص131.

([3]) - أخرجه: مسلم في صحيحه، ج4، باب أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر، رقم الحديث (2834)، ص2179.

([4])-عمر سليمان الأشقر، مرجع سابق، ، ص222.

عن أبي هريرة رضي الله عليه قال : قال رسول الله ﷺ:"يدخلون أهل الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين، أبنا ثلاث وثلاثين على خلق آدم وطوله ستون ذراعا في عرض سبع أذرع."[1] حديث مرسل

وقد زادهم الله سبحانه وتعالى في قوة أجسادهم حتى يستمروا في النعيم المقيم اللذة الدائمة التي لا تنقطع وهم لا ينامون.

عن جابر بن عبد الله قال سئل النبي ﷺ، "فقيل يا رسول الله، أينام أهل الجنة ، فقال رسول الله ﷺ النوم أخو الموت، وأهل الجنة لاينامون."[2]

المطلب الرابع: التعريف بأهل النار

مفهوم النار:

أولا:النار في اللغة

جاء في مقاييس اللغة: النون والواو والراء أصل صحيح يدل على الإضاءة والإضطراب وقلة الثبات ومنه: النور والنار سمي بذالك من طريق لإضاءة، ولأن ذالك مضطرباً سريع الحركة، وتنورت النار تبصرتها[3].

([1])- علاء الدين علي بن حسام الدين المتقى الهندي البرهان فوري، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحق: بكري حياتي، صفوة السقا ،ج14، (ط: 5؛ مؤسسة الرسالة، 1401هـ/1981م)، باب ذكر أهل الجنة و مراتبهم، رقم الحديث(39381) ، ص490.

([2]) - أبو القاسم الطبراني، المعجم الوسيط، تحق: طارق عوض الله مُحَمَّد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ج1(د. ط: القاهرة، دار الحرمين) باب من أسما أحمد، رقم الحديث(919)، ص282.

([3])- ابن فارس، المصدر السابق، ج5، ص368.

وجاء في مفردات غريب القرآن النار: تقال للهب الذي يبدو للحساسة والحرارة المجردة[1].

ثانيا: النار في الإصطلاح

النار: هي الدار التي أعدها الله للكافرين به، المتمردين على شرعه المكذبين برسله ،وهي عذابه الذي يعذب به أعدائه، وسجنه الذي يسجن فيه المجرمون والعصاة وهي الخزي الأكبر والخسران المبين الذي لا خزي فوقه[2]

لم يترك القرآن الكريم ولا السنة النبوية شيئا إلا أوضحاه وأعلنا عنه، ذكر أهل النار وأسباب استحقاقهم للعذاب، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في عدة سور بعض صفات أهل النار، كما هو معلوم أنه ينبغي للمسلم أن يكون على علم ومعرفة بها، حتى يتجنبها ويبتعد عنها، حتى لا يقع فيها دون أن يدري.

أوصاف مستحقين للنار ومن هذه الصفات، شدة ظلمهم وإختلاقهم الكذب على الله والإفتراء عليه، أو يجعلون له أنداد وشركاء إي الاشراك بالله قَالَ تَعَالَى:﴿ ۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾[الزمر:23]

كما بينت الآيات القرآنية أن من يَرُد الحق المؤيد بالبينات بتكذيبه فإنه ظلم عظيم لأنه رد للحق بعد تبينه، والذي يجمع بين الكذب على الله والتكذيب بالصدق كان ظالما وجزاء من يتسم بذلك جهنم ولذلك ختم الله الآية بقوله إن النار هي مقام ومستقر كل ظالم وكافر.[3]

([1])- أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن . تحق: مركز الدراسات البحوث،(د.ط؛ د.ن: مكتبة نزار مصطفى الباز)،ص 508.

([2])- عمر سليمان الأشقر، المرجع السابق، ص11.

([3]) - ناصر بن علي عايض، مرجع السابق ، ص638.

وقال عطاء بن يسار عن وهب الذماري قال: تبكي السماء والأرض من رجل أتم الله خَلقَه وأرحب جوفه، وأعطاه معظما من الدنيا، ثم يكون ظلوما غشوما للناس ، فذلك عتل زنيم،

وقال إبراهيم النخعي: العتل هو الفاجر والزنيم هو اللئيم في أخلاق الناس.[1]

حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان، عن معبد بن خالد، قال سمعت النبي ﷺ يقول:"ألا أخبركم بأهل الجنة، كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار، كل عتل جواظ مستكبر."والجواظ هو المغرور وقال شديد الصوت في الشر متكبر مختال في مشيته.[2]

ومن صفاتهم كذلك أنهم إذا ذُكر الباري عز وجل، تشمئز قلوبهم وتتقزز نفوسهم وتنقبض صدورهم وينفرون من التذكير. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ٤٥﴾[الزمر: 54]

أوضحت هذه الآية أن أهل النار حينما يذكر عندهم الباطل وأهله من الأصنام و الطواغيت فإنهم يبتهجون ويفرحون وتطفح وجوههم بالبُشر والسروروالبهجة، وتجدهم يغضبون على من يتنقصها وينتقمون منه بأنواع الإيذاء.[3]

وكذلك صفة النفاق؛ فإنها متوفرة فيهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ١٤٥﴾[ال نساء:541]

وأيضا هناك صفات أخرى جاءت في عدة سور من القرآن الكريم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ٩٧﴾[الإسراء: 79]

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ٤٤﴾[المعارج: 44]

([1]) - زين الدين عبد الرحمان بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي الحنبلي، التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، تحق: بشير محمد عيون،(ط:2؛ دمشق، دار البيان ، الطائف ، مكتبة المؤيد، 1409هـ/1988م)، ص270.

([2])- أخرجه : البخاري في صحيحه، ج6، باب :عتل بعد ذلك زنيم، رقم الحديث(4918)، ص159.

([3]) - ناصر بن علي عايض، مرجع السابق، ص639.

وقال تعالى أيضا﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾﴾ [إبراهيم: 34]

وقال تعالى كذلك﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾﴾ [يس: 8]

وقال تعالى أيضا﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾﴾ [الحاقة: ٣٠ - 23]

قَالَ تَعَالَى:﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ [الحج: 13]

ومن هذه الصفات كذلك كما جاء في السنة النبوية ، في قول النبي ﷺ في حديث عن عياض بن حمار المجاشعي، أن الرسول ﷺ قال:"أهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له، الذين هم فيكم تبع لا يبتغون أهلا ولا مالا، والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك، وذكر البخل والكذب والشنظير الفاحش."[1]

فقسم النبي ﷺ أهل النار في هذا الحديث إلى خمسة أصناف

- الصنف الأول : وهو الضعيف الذي لا زبر له : ويعني بزبر القوة والحرص على ما ينتفع به صاحبه في الآخرة من تقوى والعمل الصالح.
- الصنف الثاني: وهو الخائن الذي لا يخفى له طمع و إن دق خانه، أي يعني لا على خيانة ولو كانت حقيرة يسيرة إلا بادر إليها وأغتنمها، ويدخل في ذلك التطفيف في المكيال والميزان وكذالك الخيانة في الأمانة.
- الصنف الثالث: المخادع الذي دأبه صباح مساءا مخادعة الناس على أهليهم وأموالهم، والخداع من أوصاف المنافقين وصفهم الله بذالك و الخداع معناه إظهار الخير و إضمار

(1)- أخرجه، مسلم في صحيحه ، في باب، الصفات التي يعرف بها في الدنيا، ج8، رقم الحديث(7386)، ص158.

الشر لقصد التوصل إلى أموال الناس وأهاليهم والإنتفاع بذلك، وهو من جملة المكر والحيل المحرمة.

- الصنف الرابع :وهو الكذب والبخل.
- الصنف الخامس: الشنظير وقد فُسِرَ بسيئ الخلق والفاحش هو الفاحش المتفحش[1].

وفي حديث عائشة ﵂ عن النبي ﷺ قال:" إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه[2].

ومن صفاتهم عظم خلقهم، يدخل أهل النار على صورة ضخمة هائلة لا يقدر قدرها إلا الذي خلقها [3].

ففي الحديث الذي يرفعه أبو هريرة إلى الرسول ﷺ قال:" ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع"[4].

وكذلك عن أبي هريرة قال:" قال رسول الله ﷺ ضرس الكافر أو نابه مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاث"[5].

وهذا التعظيم لجسد الكافر يزيد عذابه وألمه، ويقول النووي في شرحه لحديث مسلم في هذا الباب هذا كله ليكون أبلغ في ايلامه[6]، وكل هاذا مقدور الله تعالى يجب الإيمان به؛ لإخبار الصادق به، وقال ابن الكثير معلقا عن ما أورده من هذه أحاديث ليكون ذلك أنكى في

([1])- ناصر بن علي عايض، مرجع السابق ، ص643.

([2])أخرجه: البخاري في صحيحه، باب المداراة مع الناس،ج8، ص31 رقم الحديث(6131)

([3])- عمر بن سليمان الأشقر، مرجع السابق، ص75

([4]) أخرجه: البخاري في صحيحه، باب صفة الجنة والنار، ج8، رقم الحديث (6551) ص114

([5])أخرجه: مسلم في صحيحه، باب النار يدخلها الجبارون،ج4 رقم الحديث(2851) ص2189

([6])-. أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي، شرح النووي على مسلم، ج17، (ط: 2؛ بيروت ، دار إحياء التراث العربي، 1392 هـ)، ص186.

تعذيبهم وأعظم في تعبهم لهيبهم، كما قال شديد العقاب[1]: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [النساء: 65]

الخلاصة:

نستخلص مما سبق من المبحث، أن الحوار هو مناقشة بين طرفين أو أطراف يقصد بها تصحيح كلام وإظهار حجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، ورد الفاسد من القول ورأي، وكذلك الحوار يتوافق مع الحوار في الإصطلاح من حيث المراجعة في الكلام، وأن الحوار أعم أو أوسع مدلاولا من المناظرة والجدل، إذ يشتمل الجدل بشقيه المحمود والمذموم؛ لإنه نوع من أنواع الحوار، أما المناظرة باعتبارها طريقة من طرقه.

إن الله عز وجل رحيم بنا إذ هدانا في الحياة الدنيا، فجعل الحق ظاهر فيه الخير والسعادة في الحياة الدنيا والآخرة، وجعل الباطل ظاهر فيه الشر والخسارة في الدنيا والآخرة وعلى الإنسان أن يميز بينهما، لذا فقد ميز الله أهل الجنة الذين يؤمنون بالله ونور هدايته ويطيعونه في أمور الدنيا والدين لينالوا رضاه، وتكون الجنة لهم نعم الثواب، و أهل النار الذين يكفرون بآيات الله، ويتبعون شهواتهم وملذاتهم، فيكون جزاؤهم جهنم وبئس المصير.

(1)- عمر بن سليمان الأشقر، مرجع السابق، ص86.

المبحث الثاني: حوار أهل الجنة وأهل النار في سورة الأعراف

المطلب الأول: نداء أهل الجنة لأهل النار

المطلب الثاني: مناظرة أصحاب الأعراف

المطلب الثالث: استغاثة أهل النار بأهل الجنة

المطلب الرابع: ظهور الندم والحسرة على أهل النار

المبحث الثاني: حوار أهل الجنة والنار في سورة الأعراف

إن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق ليبلوهم أيهم أحسن عملا، وجعل هذه الدار؛ وهي دار الدنيا دار إمتحان وإبتلاء، فانقسم الناس إلى قسمين، كافر شقي ومؤمن تقي وقد وعد الله كُلاّ منهما دارا في الآخرة، فمن آمن وعمل صالحا فجزاؤه الجنة ونعيمها، ومن كفر وأفسد في الأرض فهو في النار وجحيمها، وفي الآخرة وبعد استقرار كل منهما في داره يجري بينهما حوار، وقد ساقت لنا الآيات من القرآن الكريم نماذج من تلك الحوارات، بعد أن رأى أهل النار الجحيم رؤيا العين وذاقوا من العذاب الأليم، ورأى أهل الجنة النعيم وتنعموا فيه، وسوف نسوق هنا ذلك الحوار بين الفرقين، والذي رسمه لنا القرآن الكريم من خلال سورة الأعراف، في صورة بديعة ولوحة معبرة عن فرح أهل الجنة بفوزهم وخزي أهل النار وندمهم عن مصيرهم، وهذا الحوار جاء واضح في سورة الأعراف في الآيات من(44إلى 53)، وقد قسمت هذا المبحث إلى أربع مطالب وفقا لمواطن الحوار بين أهل الجنة وأهل النار وذلك على النحو الآتي.

المطلب الأول: نداء أهل الجنة لأهل النار

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ٤٥ ﴾[الأعراف: ٤٤ – ٥٤]

بعد أن ذكر سبحانه النار وأهلها والجنة وأهلها، بين لنا في هذه الآيات وما بعدها بعض ما يكون بين الفرقين؛ فريق الجنة وفريق السعير من حوار بعد استقرار كل منهما في داره، وتَمَكّنه في قراره، وهي تدل على أن الدارين في عالم واحد، أو أرض واحدة يفصل بينهما حجاب وهو سور واحد لا يمنع من إشراف أهل الجنة وهم في علين على أهل النار وهم في سجين.[1]

(1) – مُحَمَّد رشيد رضا، تفسير المنار، ج8(ط: 1؛ مطبعة المنار شارع مصر القديمة، 1298هـ) ص424.

وفي هاتين الآيتين يخبر الله تعالى بما يخاطب به أهل الجنة أهل النار، وذلك على وجه التقريع والتوبيخ بعد استقرارهم في منازلهم، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا ﴾[الأعراف:٤٤]

وقال فخر الدين الرازي*:(أَنْ)هاهنا يحتمل أن تكون مخففة من الثقل وأن تكون مفسرة كالتي سبقت في قوله: ﴿أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ ﴾ [الأعراف: 43] وكذلك في قوله:﴿ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [1]و(قد) لتحقيق، أي قالوا لهم[2]:﴿ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗا﴾ وهذه المناداة لم تكن لقصد الإخبار لهم بما نادوهم به، بل لقصد تبكيتهم وإيقاع الحسرة في قلوبهم، (أن قد وجدنا) وهو نفس النداء؛ أي إنا قد وصلنا إلى ما وعدنا الله به من النعيم، فهل وصلتم إلى ما وعدكم من اللهبه والعذاب الأليم، والإستفهام هو تقريع وتوبيخ[3]، كما أخبر الله تعالى في سورة الصافات عن الذي كان له قرين من الكفار قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوۡلَا نِعۡمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحۡنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوۡتَتَنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾[الصافات: ٥٤ – ٩٥]

([1]) – فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب– التفسير الكبير، ج14(ط:3؛ دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ) ص245.

*– فخر الدين الرازي: هو أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري، الطبرستاني الرازي، الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، ولد سنة 544هـ، الموافق ل1150م، له تصانيف عديدة منها: في التفسير وأهم تفسير هو مفاتيح الغيب وكذلك كتب أخر منها الأربعون محصول وكتاب البيان والبرهان في الردّ على أهل الزيغ والطغيان، وكان من أهم شيوخه والده والكمال السماني والمجد الجيلي، توفي فخر الدين الرازي في سنة (606هـ الموافق ل1210م). (وفيات الأعيان ، ج4، ص249).

([2])– إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحق: مصطفى السيد مُحَمَّد وآخرون، مج6(ط: 1؛ مؤسسة قرطبة، الجيزة، 1421هـ/2000) ص304.

([3])– مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والروية من علم التفسير، تحق: عبد الرحمان عميرة، ج2(د،ط، لا دار نشر) ص292.

أي ينكر عليه مقالته التي يقولها في الدنيا، ويقرعه بما صار إليه من العذاب والنكال، وكذلك تقرعهم الملائكة في سورة الطورقَالَ تَعَالَى:﴿ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الطور: ٤١ – ٦١]

وفي هذه الآية كذلك هناك إختلاف بين الأسلوبين مع أن المنطق واحد، فأهل الجنة يقولون (قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا) ولم يأت بالكاف في كلمة ما وعد في الثانية بل قال (فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا) أي أنه قال: ما وعد فقط، ولم يقل ما وعدكم كما قال :ما وعدنا؛ لأن المراد أن يلفتهم إلى مطلق الوعد، وليس الخاص بهم فقط وأيضا الخاص بالمقابل[1]، بل هي لكل الناس، كالبعث والحساب والعقاب،[2]

وهكذا يتحقق الوعد المطلق لله، فأهل الجنة بإمانهم وأعمالهم في الجنة فضلا من الله، وأهل النار بكفرهم وعصيانهم في النار عقابا من الله،[3]وقيل حذفت الكاف لإسقاط الكفار عن رتبة التشريف بالخطاب عند الوعد[4] وجاء الجواب صالحا لظاهر السؤال﴿ قَالُواْ نَعَمْ﴾ أي قال أهل النار: نعم قد وجدنا ما وعد ربنا حقا[5]، وقرأ الكسائي (نَعِم) بكسر العين، وهي لغة فصيحة نسبت إلى كنانة وهذيل[6]،

([1])– مُحَمَّد متولى الشعراوي، تفسير الشعراوي–الخواطر، ج7(د. ط: مطابع أخبار اليوم، 1997م) ص4148.

([2])– الشوكاني، مصدر السابق، ج2، ص 292.

([3])– ابن كثير، مصدر السابق، مج6، ص304.

([4]) –شوكاني، المصدر السابق، ج2، ص 292.

([5])– ينظر، الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج8–القسم ب(د.ط: دار التونسية لنشر، 1984) ص137و مُحَمَّد رشيد رضا، المصدر السابق، ج2، ص426.

([6])– الشوكاني، المصدر السابق، ج2، ص292.

ولا عبرة بمن أنكره مع القراءة به وإثبات أهل اللغة له بالنقل الصحيح . نِعَم ما روي من أن عمر رضي الله تعالى عنه «سأل قوما عن شيء فقالوا : نعَم فقال عمر : أما النّعَم فالإبل قولوا نعِم» قال الألوسي*: ولانراهُ صحيحا لما فيه من المخالفة لأصح الفصيح.[1]

وقال الطبري: والصواب من قراءة عندنا (نَعَم) بفتح العين لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار، واللغة المشهورة في العرب.[2]

وهذا إقرار منهم بالواقع الذي عاشوه واقعاً بعد أن كان وعيداً، وهم لم يكابروا، لأن المكابرة إنما تحدث بين الخصمين في غير مشهد، وهم في الدنيا قبل أن يوجد المشهد كانوا يكذبون البلاغ عن الله، وصارت الدار الآخرة واقعاً، وتحقق وجودهم في النار.[3]

ثم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف: 44] و التأذين هو رفع الصوت بالإعلام بالشيء، واللعنة عبارة عن الطرد والإبعاد مع الخزي والإهانة، أي فكان عقب هذا السؤال والجواب الذي قامت به الحجة على الكافرين أن أذن مؤذن قائلا: لعنة الله على الظالمين لأنفسهم، الجانين عليها بما أوجب حرمانها من النعيم المقيم، وارتكاسها في عذاب الجحيم، والظالمين للناس بما يصفهم به في الآية التالية،[4]

([1])- شهاب الدين محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحق: محمود شكرى الألوسي البغدادي، ج8(د. ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان) ص122.

*- الألوسي: هو محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، شهاب الدين، أبو الثناء، مفسر ومحدث وآديب من أهل بغداد ولد سنة 1217هـ الموافق ل1802م، له عدة مؤلفات من أهمها (روح المعاني ونشوة الشمال في السفر إلى اسلامبول) توفي سنة (1280هـ الموافق ل1854م)، (الأعلام لزركلي، ج7، ص176).

([2])- مُحَمَّد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحق: أحمد مُحَمَّد شاكر، ج12(ط:1؛ مؤسسة الرسالة، 1420هـ/ 2000) ص 447.

([3]) - متولي الشعراوي، مصدر السابق، ج8 ، 4148.

([4])- مُحَمَّد رشيد رضا، المصدر السابق، ج8 ، ص426.

قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ٤٥ ﴾ [الأعراف: 45] وهنا وصفهم الله بأنهم يصدون الناس عن اتباع سبيل الله وشرعه وما جاءت به الأنبياء، ويبغون أن تكون السبيل معوجة غير مستقيمة حتى لا يتبعها أحد، وهم بالآخرة كافرون أي: وهم بلقاء الله في الدار الآخرة كافرون أي جاحدون مكذبون بذلك لا يصدقونه ولا يؤمنون به فلهذا لا يبالون بما يأتون من منكر من القول والعمل لأنهم لا يخافون حسابا عليه ولا عقابا فهم شر الناس أقوالا وأعمالا. [1]

المطلب الثاني: مناظرة أصحاب الأعراف

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ٤٦ ۞ وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٧ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ٤٨ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٤٩ ﴾[الأعراف: ٤٦ – ٤٩]

في هذا المطلب ينتقل بنا القرآن الكريم إلى الحديث عن مشهد آخر من مشاهد يوم القيامة وهو مناظرة وحوار أصحاب الأعراف، وما يدور من حديث بينهم وبين أصحاب الجنة وأصحاب النار، يعرفون كلا من أصحاب الجنة والنار بسيماهم، فيتمنون أن يكونوا من أهل الجنة ويصرفوا عن النار وأهلها.

(1)- ابن كثير، مصدر السابق، مج6، ص 305.

الذي يقول فيهم الله سبحانه﴿ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ٤٦ ﴾[الأعراف: 64]

الأعراف: جمع عُرْف، بضم العين وسكون الراء وهو أعلى الشيء، ومنه سمي عرف الفرس، الشعر الذي في أعلى رقبته، وسمي عرف الديك.

و(أل) في الأعراف للعهد، وهي الأعراف المعهود التي تكون بارزة في أعالي السور، ليرقب منها النظارة حركات العد وليشعروا به إذا داهمهم، ولم يسبق ذكر للأعراف هنا حتى تعرف بلام العهد، فتعين أنها ما يعهده الناس في الأسوار. أو يجعل (أل) عوضا عن المضاف إليه: أي وعلى أعراف السور،[1]

وقال قنوجي*: الأعراف سور بين الجنة والنار، فال مجاهد وقال ابن عباس: هي شيء المشرف، وقال سعيد بن جُبير: الأعراف جبال بين الجنة والنار فهم على إعرافها أي على ذراها، [2] والقول الراجح مكان مرتفع كالعرف يقف عليه أناس يعرفون أصحاب النار بسيماهم فكأن من ضمن السمات والعلامات التي تميز أهل النار عن أهل الجنة،[3] أي أن الله لم يصرح بوصف هذا المكان كيف هو.

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ ﴾

أي على أعلاه، رجال يرون أهل الجنة وأهل النار فيعرفون كلا منهم بسيماهم وعلاماتهم التي وصفهم الله بها في كتابه كبياض الوجوه بالنسبة لأهل الجنة، وسوادها بالنسبة لأهل النار، وأصحاب الأعراف للعلماء فيهم أقوال أوصلها بعض المفسرين إلى اثني عشر قولا، من أشهرها قولان:

([1])- الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، ج8 قسم (ب)، ص141.

*- القنوجي: وهو صديق خان أبو الطيب بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني القنوجي البخاري، ولد في جمادى الأولى 1248هـ بقنوج، كان اشتغال في جميع مجالات العلمية، له العديد من المؤلفات منها: إفادة الشيوخ في معرفة الناسخ والمنسوخ، الإكسير في أصول التفسير، فتح البيان في مقلصد القرآن، نيل المرام في تفسير آيات الأحكام، في توفي في سنة 1300هـ ونيف.(حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ص 738).

([2])- أبو الطيب مُحَمَّد صديق خان القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، تحق: عبد الله إبراهيم الأنصاري، ج4(د. ط: المكتبة العصرية لطباعة والنشر، صيدا – بيروت، 1412هـ/ 1992) ص 364.

([3])- الشعراوي مصدر سابق، ج7، ص 4150.

أولهما: أن أصحاب الأعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، وقد روى هذا القول عن حذيفة وابن عباس وابن مسعود.

أما الرأى الثاني: فيرى أصحابه أن أصحاب الأعراف قوم من أشرف الخلق وعدولهم كالأنبياء والصديقين والشهداء. وينسب هذا القول إلى مجاهد.[1]

والرأي الراجح من هذه الأقوال هو القول الأول الذي أيده جمهور العلماء من سلف والخلف، والمفسرون بإختلاف عباراتهم عن أصحاب الأعراف وأنَّ كلَّ تلك العبارات تصب في معنى واحد وهو أنهم قوم استوت حسانتهم وسيئاتهم وهذا ما جاء عند ابن كثير.[2]

﴿ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ﴾ العرفان صفة للرجال، والسيما: العلامة أي: يعرفون كلا من أهل الجنة والنار بعلاماتهم كبياض الوجوه وسوادها، أو مواضع الوضوء من المؤمنين، أو علامة يجعلها الله لكل فريق في ذلك الموقف، يعرف رجال الأعراف بها السعداء من الأشقياء.[3]

(ونادوا) أي :نادى رجال الأعراف (أصحاب الجنة) حين رأوهم قالوا لهم: (أن سلام عليكم) أي نادوهم بقولهم هذا تحية لهم وإكراماً وتبشيراً أو أخبروهم بسلامتهم من العذاب والآفات،[4] وفي هذا النداء إقرار أن هذا السلام دلال على الاتصال بين أصحاب الأعراف وأصحاب الجنة، فجعل الله ذلك أمارة لهم بحسن عاقبتهم ترتاح لها نفوسهم. ويعلمون أنهم صائرون إلى الجنة، فلذلك حكى الله حالهم هذه للناس إيذانا بذلك وبأَنَّ طمعهم في قوله: (لم يدخلوها وهم يطمعون) هو طمع مستند إلى علامات وقوع المطموع فيه، فهو من صنف الرجاء،[5] كما في قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام في سورة الشعراء ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٨٢ ﴾ [الشعراء: ٢٨]

([1]) – مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج5(ط:1؛ دار النهضة، مصر– الفجالة – القاهرة، 1998) ص 278.

([2])– ينظر ابن كثير، مصدر سابق، مج6، ص 306.

([3])– الشوكاني، مصدر سابق، ج2، ص293.

([4])– أبو طيب مُحَمَّد صديق خان، مرجع سابق، ج4، ص 367.

([5])– طاهر بن عاشور، مصدر السابق، ج8 القسم(ب)، ص143.

وبعد مناداتهم لأصحاب الجنة وتمنيهم أن يكونوا مثلهم أو في مكانهم يلتفت أصحاب الأعراف لأهل النار: ﴿ ۞ وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[الأعراف: 74]

أفاد هذا التعبير بالفعل المبني للمجهول أنهم يوجهون أبصارهم إلى أصحاب الجنة بالقصد والرغبة ويلقون إليهم السلام، وأنهم يكرهون رؤية أصحاب النار. فإذا صرفت أبصارهم تلقاءهم، وإنما يكون ذلك عن غير قصد ولا رغبة، بل بصارف يصرفهم إليها أو بمقتضى سرعة تحولها من جهة إلى جهة – قالوا: (ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) دعواهم أن لا يكونوا معهم ولا حيث يكونون. وهذا الدعاء لا يظهر صدوره من الملائكة إلا بتأويل أن المراد به استعظام حال الظالمين واستفظاع مآلهم، لا حقيقة الدعاء، ويجاب بهذا الأخير من أنكر أن يكون الأنبياء هم أصحاب الأعراف، والإنصاف أن هذا الدعاء أليق بحال من استوت حسناتهم وسيئاتهم وكانوا موقوفين مجهولا مصيرهم.[1]

ثم بين سبحانه وتعالى ما يقوله أصحاب الأعراف لرؤوس الكفر في هذا الموقف قَالَ ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الأعراف: 84]

وهذا يدل على أنَّ أصحاب الأعراف عندما تُصرفُ أنظارهم لأصحاب النار ويرون فيهم طبقات من المعذبين، فهذا أبو جهل، وذاك الوليد، ومعه أمية بن خلف وغيرهم ممن كانوا يظنون أن قيادتهم لمجتمعهم وسيادتهم على غيرهم تعطيهم كل سلطان وكيان، وكانوا يسخرون من السابقين إلى الإسلام كعمار وبلال وصهيب وخباب، وغيرهم ممن عاشوا للحق مع الحق، فقالون لهم مخاطبين إياهم[2] ﴿ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

فيقولون لهم على سبيل التوبيخ والتقريع ما أغنى عنكم جمعكم وكثرتكم واستكباركم في الأرض بغير الحق. فقد صرتم في الآخرة بسبب كفركم وعنادكم إلى هذا الوضع المهين.[3]

([1])- مُحَمَّد رشيد رضا، مصدر السابق، ج8، 434.

([2])- الشعراوي، مصدر سابق، ج7، ص 4152.

([3]) – سيد طنطاوي، مرجع سابق، ج5، ص 279.

ثم يزيدون في تبكيتهم وتوبيخهم فيقولون لهم﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾الأعراف: 94]

أي قالوا لهم مع الإشارة إلى أولئك المستضعفين الذين كانوا يضطهدونهم ويعذبونهم فى الدنيا كصهيب الرومي وبلال الحبشي وآل ياسر، والتهكم من خزيهم وفوز من كانوا يحتقرونهم: أهؤلاء الذين حلفتم فى الدنيا إن رحمة الله لن تنالهم؟ إذ لم يعطوا فى الدنيا مثل ما أعطيتم من الأتباع والأشياع وكثرة المال.[1]

وفي قوله سبحانه ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾الأعراف: 94]

فأهل الأعراف بهذا المنطق قد عقدوا المقارنة والموازنة بين أهل الجنة وأهل النار، وكأنهم نسوا حالهم أن يقفوا في انتظار الفرج وفرحوا بأصحاب الجنة ووبخوا أهل النار، ولم يشغلهم حالهم أن يقفوا موقف الفصل في هذه المسألة، وهنا يدخل الحق سبحانه أصحاب الأعراف جنته لفرحهم بأصحاب الجنة، وتوبيخهم أهل النار، وهؤلاء – كما قلنا – هم الذين تساوت حسناتهم وسيئاتهم.[2]

([1]) – أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج8(ط:1؛ شركة مكتبية ومطبعية لمصطفى البابي وأولاده، مصر، 1365هـ/1946م) ص162.

([2])– الشعراوي، مصدر سابق، ج7، ص 4152.

المطلب الثالث: استغاثة أهل النار بأهل الجنة

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٠ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ٥١ ﴾الأعراف: 50-15]

في هاتين الآيتين مشهد من مشاهد الحوار بين الفريقين كذلك، فبعد أن بين الله تعالى مقال أهل الجنة لأهل النار، ومقال أصحاب الأعراف لأهل الجنة والنار، ذكر لنا هنا كيف يستنجد أهل النار بأهل الجنة، بعد أن لفحتهم لهيب النار واشتد بهم بهم الظمأ.

قال السعدي* في تفسير هذين الآيتين

فيقوله تعالى ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: 50]

أي أن أهل النار ينادون أهل الجنة حين يبلغ منهم العذاب كل مبلغ وحين يمسهم الجوع المفرط والظمأ الموجع يستغيثون بهم، [1] ويقولون ﴿ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: 05]

وقال الزحيلي في تفسيرها: أي أفيضوا علينا من النعم الكثيرة التي تتمتعون بها من شراب والطعام، ومعنى(أفبضوا) هنا صبوا علينا من الماء أو من الخيرات الكثيرة، أو(ممارزقكم الله) أي من غير الماء كذلك، فيشتمل الطعام والأشربة غير الماء، وقد استغاثوا بهم مع علمهم بأنهم لا

([1])- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسر الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تحق: عبد الرحمان بن معلّا اللّويحق، (ط:1؛ مؤسسة الرسالة، 1423هـ/ 2002) ص 290.

*- السعدي: هو عبد الرحمان بن ناصر بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن خمد ، أبو عبد الله السعدي ، ولد في بلدة عنيزة في 12 محرم 1307هـ ، اشتغل بالعلم منذ الصغر واعتنى بكتب ابن تيميه وتلميذه ابن القيم، وشيوخه الذي أخذ منهم العلم، إبرهيم بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن جاسر ومُحَمَّد بن عبد الكريم الشبل ومُحَمَّد أمين الشنقيطي، وله العديد من المؤلفات منها: قواعد الحسان في تفسير القرآن (تفسير السعدي) والمفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات، توفي 1376هـ.(موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، ج9، ص328)،

يجابون أبدا، بسبب الحيرة في أمرهم، ولشدة حاجتهم إلى الماء، كما يفعل كل مضطر، كالغريق وغيره.[1]

قال عطاء عن ابن عباس: لما صار أصحاب الأعراف إلى الجنة طمع أهل النار في الفرج، وقالوا: يا رب إن لنا قرابات من أهل الجنة، فأذن لنا حتى نراهم ونكلمهم، فينظروا إلى قرابتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فيعرفونهم ولم يعرفهم أهل الجنة لسواد وجوههم، فينادي أصحاب النار أصحاب الجنة بأسمائهم، مذكرين إياهم بقراباتهم، أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله.[2]

فجاء رد أهل الجنة قويا إذْ قالوا لهم ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[الأعراف: 05] أي أن الله منع طعام الجنة وشرابها عنهم منع المحرم عن المكلف فلا سبيل الى ذلك قطعا، وانما جعل شراب الكافرين الحميم الذي يصهر به ما فى بطونهم والجلود وطعامهم الضريع والزقوم.[3]

وهذا التحريم جاء نتيجة ما اتخذوه لعبًا ولهوا وهو الدين ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا ﴾[الأعراف: 15]

(الذين اتخذوا) أي تكلفوا غير ما دلهم عليه العقل الفطري حين نبه بالعقل الشرعي بأن أخذوا (دينهم) بعد ما محقوا صورته وحقيقته كما يمحق الطين إذا اتخذته خزفاً فصار الدين (لهواً) أي اشتغالاً بما من شأنه أن يغفل وينسى عن كل ما ينفع من الأمور المعجبة للنفس من غير نظر في عاقبة، فجوزوا من جنس عملهم بأن لم ينظر لهم في إصلاح العاقبة.[4]

وقوله ﴿ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا ﴾[الأعراف: 51]

([1])- وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج8 (ط:2؛ دار الفكر المعاصر، دمشق، 1418هـ) ص222.

([2])- أبو محمد الحسن البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحق: عبد الرزاق المهدي، ج2(ط:1؛ دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420) ص196.

([3]) - إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، روح البيان، ج3(د. ط: دار الفكر، بيروت) ص171.

([4]) - إبراهيم بن مصطفى البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج7(د. ط: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة) ص409.

أي كان كل همهم التمتع بشهواتها ولذاتها حراما كانت أو حلالا لأنها مطلوبة عندهم لذاتها، وأما أهل الجنة فهم الذين سعوا لها سعيها بأعمال الإيمان التي تزكي الأنفس وترقيها فلم يغتروا بالحياة الدنيا. بل كانت الدنيا عندهم مزرعة الآخرة،[1]

وحين غرتهم الحياة الدنيا نسوا الجد الذي يوصلهم إلى الغاية النافعة الخالدة، ويكون عقابهم[2] هو قوله تعالى﴿ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴾[الأعراف: 15]

وجاء في معنى قوله (فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا) أي يعاملهم معاملة من نسيهم، لأنه تعالى لا يشذ عن علمه شيء ولا ينساه كما قَالَتَعَالَىٰ:﴿ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ٥٢ ﴾ [طه: ٢٥]

وإنما قال تعالى هذا من باب المقابلة كما في قوله ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡ﴾ [التوبة: ٦٧]

عن ابن عباس في قوله (فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا) قال نسيهم الله من الخير ولم ينسهم من الشر، عنه كذلك قال نتركهم كما تركوا لقاء يومهم هذا وهويوم الآخرة.[3]

وحين يقول المولى عز وجل ﴿ وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴾[الأعراف: 15]

يتعين فيه التعليل، فنسيان الله لهم المراد به حرمانهم من نعيم الجنة – مَعْلُولٌ بنسيانهم لقاء يوم الجزاء؛ إذ المراد به ترك العمل له وبجحودهم بآيات الله الذي هو عبارة عن الكفر بدينه ورفض ما جاءت به رسله ظلما وعلوا، فينطبق على سائر الآيات الناطقة بأن الجزاء في الدارين على الاعتقاد والعمل جميعا.[4]

([1])- مُحَمَّد رشيد رضا، مصدر السابق، ج8، ص 440.

([2])- الشعراوي، مصدر السابق، ج7، ص 4154.

([3]) – ابن كثير، المصدر السابق، مج6، ص316.

([4])- مُحَمَّد رشيد رضا، المصدر السابق، ج8، 440.

المطلب الرابع: ظهور الندم والحسرة على أهل النار

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[الأعراف: ٢٥ – ٣٥]

بعد ذكر وعرض الله سبحانه وتعالى أحوال أهل الجنة وأهل النار وأهل الأعراف والحوار الذي دار بينهم، أي بين هذه الفرق الثلاثة وحملهم على وجه الحذر والاحتراس والأمل في العواقب، عقب الله جل في علاه في هاتين الآيتين بذكر حال الكتاب الكريم وعظيم فضله وجليل منفعته وأنه حجة الله على البشر كافة، وأنه أزاح به علل الكفار وأبطل معاذيرهم، ثم يذكر حال المكذبين وما يكون منهم يوم القيامة من الندم والحسرة وتمني العودة إلى الدنيا لإصلاح أعمالهم.[1]

ولم يترك الله البشر يسيرون في الحياة هائمين على وجوههم، عاملين بشهواتهم وأهوائهم، وإنما اقتضت رحمته وسوابغ أفضاله تبشيرهم وتحذيرهم، وبيان ما يصلحهم ويرشدهم إلى أفضل السّبل وأقوم المناهج والطرق، وذلك بالقرآن المجيد الكامل البيان، الوافر العطاء والتوجيه، المشحون بالحكم والمواعظ، والقصص والعبر، والوعد والوعيد، والشرائع والأحكام،[2] قال الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾[الأعراف: 25] فكونهم جاحدين بآيات الله التي احتج بها عليهم الأنبياء والرسل، وكون هذا الجحود لا على القصور في آيات الله وبيناته بل أنزل الله عليهم كذلك في قوله ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ ﴾ [الأعراف: 52] أي أن الله تعالى قد جاء لهؤلاء الناس بكتاب عظيم الشأن، وهو القرآن فصلنا آياته تفصيلا،[3] أي بينا فيه جميع المطالب التي يحتاج إليها الخلق، على علم منا ما يحتاجون من علم وعمل لتزكية أنفسهم، وتكميل فطرتهم، وسعادتهم في معاشهم ومعادهم

([1])- أحمد مصطفى المراغي، مرجع سابق، ج8، ص165.

([2])- وهبة بن مصطفى الزحيلي، الوسيط لزحيلي، ج1(ط:1؛ دار الفكر، دمشق، 1422هـ) ص670.

([3])- ينظر أحمد مصطفى المراغي المرجع السابق، ج8، ص 165 ومُحَمَّد رشيد رضا، مصدر السابق، ج8، ص441.

حال كونه أو لأجل أن يكون بذلك منار هداية عامة سبب رحمة خاصة لقوم يؤمنون به إيمان إذعان يبعث على العمل بما أمر به والانتهاء عمّا نهى عنه، وهو بهذا التفصيل العلميّ حجة على من لا يؤمنون به إذا لم يهتدوا به، ولم يرضوا لأنفسهم أن يكونوا أهْلاً لرحمته،[1] أي أنه سبحانه لم ينزل كلاما مجملاً أو مبهماً، لا، بل فيه تفصيل العليم الحكيم، إنه فصل أحكامه ومعانيه ومواعظه وقصصه حتى جاء قيما غير ذي عوج، وسبحانه هو القادر أن ينزل المنهج المناسب لقياس ومقام كل إنسان.[2]

وقوله ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[الأعراف: 52]أي أن الله تعالى جعله هدى وإنقاذا من الضلالة ورحمة سابغة لمن يؤمن به، ويعمل بأحكامه، (لقوم يؤمنون) لأنهم هم المنتفعون بهدية، والمستجبون لتوجيهاته، أمَّا غير المؤمنين به فلا ينتفعون منه بشيء.[3]

ثم بعد ذلك بين الله تعالى عاقبة هؤلاء الذين كذبوا بالقرآن الذي أنزله الله هداية ورحمة فقال﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾الأعراف: 35] والتأويل وهو ما يؤول إليه الشيء، وهو العاقبة التي يعدها الحق، فالرحمة والجنة لمن آمن، والنار لمن كفر،[4] وجاء في تفسيرها هو ما ينتظرون إلا ما يؤول إليه أمره، من تبيّن صدقه، بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد، وجاء(ينظرون) بمعنى الإنتظار لا بمعنى الرؤية، المعنى هو أنهم قبل وقوع ما هو محقق، كالمنتظرين له، لأن كل آت قريب، فهم على شرف ملاقاة ما وعدوا به. فلا يقال: كيف ينتظرونه مع جحدهم؟ فإنهم وإن جحدوه، إلا أنهم بمنزلة المنتظرين وفي حكمهم، من حيث إن تلك الأحوال تأتيهم لا محاله،[5]

وقوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ ﴾الأعراف: 35] وهو يوم القيامة الذي أخبر عنه القرآن، والذي يقف الناس فيه أمام خالقهم للحساب، فيقول هؤلاء الكافرون الذين جحدوا هذا اليوم عند ما تكشف لهم الحقائق،(قَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ) وتبين صدقهم ولكننا نحن الذين

([1])- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، مرجع السابق، ص291.و مُحَمَّد رشيد رضا، مصدر سابق، ج8، ص441.

([2]) – مُحَمَّد متولى الشعراوي، مرجع السابق، ج7، ص4156.

([3]) – ينظر، وهبة بن مصطفى الزحيلي، الوسيط لزحيلي، مرجع سابق، ج1، ص671و سيد طنطاوي،ج5، ص282.

([4]) – مُحَمَّد متولى الشعراوي، مرجع السابق، ج7، ص4158.

([5]) – مُحَمَّد جمال الدين بن مُحَمَّد القاسمي، محاسن التأويل، مُحَمَّد باسل عيون السود، ج5(ط:1؛ دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ) ص66.

كذبناهم وسرنا في طريق الضلال،[1] وأصبحوا يتمنون الخلاص بكل ما يمكن من أحد الأمرين: إما شفاعة الشافعين، فقالوا هل من شفعاء يشفعون لنا، والأمر الثاني: وهو الرجوع إلى الدنيا لإصلاح العمل وتجديد السلوك والمنهج الذي يرضي الله سبحانه وتعالى، والسبب في تمنّي الشفعاء: هو أن هؤلاء الكفار تذكروا أساس الشرك المغلوط، وهو أن النّجاة عند الله إنما تكون بوساطة الشفعاء، فحينما أفلسوا وعرفوا أن النّجاة بالإيمان والعمل الصالح الذي أوضحه القرآن وهو أداء الفرائض وترك المحظورات، حينما أفلسوا تمنّوا الرجوع إلى الدنيا ليعملوا بما أمر به الرّسل غير عملهم السابق،[2] كما قال الله تعالى في سورة الأنعام ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُۖ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾الأنعام: ٧٢ – ٨٢]

وجاء في تفسير قوله كذلك ﴿ قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ الأعراف: 35]قد خسروا أنفسهم أي: لن ينتفعوا بها فكانت أنفسهم بلاء عليهم ومحنة، فكأنهم خسروها كما يخسر التاجر رأس ماله وقيل خسروا النعيم وحظ الأنفس﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾[الأعراف:53]

أي: افتراؤهم أو الذي كانوا يفترونه أنه بطل كذبهم الذي كانوا يقولونه في الدنيا أو غاب عنهم ما كانوا يجعلونه شريكا لله، فلم ينفعهم ولا حضر معهم في هذا الموقف .[3]

([1])– السيد طنطاوي، مرجع السابق، ج5، ص282.

([2]) – وهبة الزحيلي، تفسير الوسيط لزحيلي، مرجع السابق،ج1، ص 672.

([3]) – مُحَمَّد بن على الشوكاني، مصدر سابق، ج2، ص297

الخلاصة:

نستخلص من هذا المبحث عدّة نتائج من أهمها

أن الإيمان والعمل الصالح موجبان لدخول الجنة مقتض للكرامة في الدارين، الكفر والعصيان موجبان لدخول النار وجواز إطلاق لفظ الوعد على الوعيد للمشاكلة أو التهكم كما في هذه الآية، وأن تحقيق وعد الله لكل من الفريقين (أهل الجنة وأهل النار) وأن من خالف وعد الله جزاءه النار وهو خالد فيها، و إختلف أهل العلم والمفسرين في معنى أصحاب الأعراف من هم، فوصل بعضهم إلى اثنتي عشر قولا، ولكن القول الراجح عند جمهور العلماء بعض والمفسرين إلى أنهم من استوت حسنتهم مع سيئاتهم وأنهم تميزوا بمعرفتهم كلا من أهل الجنة وأهل النار بسيماهم أي علامات يتميزون بها، حتى جاء طلب أهل النار من أهل الجنة أن يفيضوا عليهم من الماء أو مما رزقهم الله، فجاء الرد قوي من عند أهل الجنة، أنهما حرمهما الله عليكم، نتيجة جحودهم بآيات الله وإتخاذها لعب ولهو، وحتى ظهر عليهم علامات الندم والحسرة مما فعلوه في الدنيا وطلبوا من الله أن يشفع لهم أو يردهم إلى الأرض ليعملوا صالحا.

المبحث الثالث: حوار أهل الجنة وأهل النار في سورة الحديد

المطلب الأول: فقدان أهل النفاق النور وطلبه من المؤمنين

المطلب الثاني: ضرب السور بينهما

المطلب الثالث: عتاب أهل الجنة للمنافقين

المبحث الثالث: حوار أهل الجنة وأهل النار في سورة الحديد

قد بين لنا الله سبحانه وتعالى الآيات الكريمة التي ساقت لنا حوارات عديدة بين أهل الكفر وأهل الإيمان، الذي رسمه لنا في صورة بديعة ولوحة معبرة، ومن هذه الحوارات ما جاء في سورة الحديد من [الآية 13إلى15] التي بين لنا فيها حال المنافقين يوم القيامة؛ أي بين سعادة أهل الإيمان بالنور الذي أعطاهم الله، وإنكسار أهل الكفر والنفاق بفقدانهم هذا النور وطلبهم من المؤمنين إياه.

وقد قسمت هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب بينت فيه الحوارات التي دارت بين أهل النفاق والكفر وأهل الإيمان.

المطلب الاول: فقدان أهل النفاق النور وطلبه من المؤمنين

قَالَ تَعَالَى:﴿ يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗاۖ فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ١٣﴾ [الحديد: 31]

بعد بيان الله تعالى حال المؤمنين يوم القيامة وأن نورهم يسعى بين أيديهم بإيمانهم ليرشدهم إلى الجنة، فهو أمارة النجاة، فها هو هنا يبين لنا حال المنافقين يوم القيامة؛ الذين يلتمسون العون من أهل الإيمان بطلبهم منهم النور.[1]

([1])- وهبه الزحيلي، تفسير المنير، المرجع السابق، ج27، ص309.

في قوله تعالى﴿ يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ ﴾ [الحديد: 31] على سبيل التذلل والتحسر، واليوم المذكور هنا قالوا هو بدل من يوم ترى المؤمنين في الآية التي قبلها بدلا مطابقا؛ إذ اليوم هو عين اليوم المعروف في قوله: [يوم ترى المؤمنين والمؤمنات]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[الحديد: 31] وهم أصحاب النور المؤمنين والمؤمنات.[1]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱنظُرُونَا ﴾ قرأ الجمهور هذه الكلمة بوصل الهمزة وضم الظاء من النظر؛ بمعنى الانتظار؛ أي انتظرونا يقولون ذلك لما رأوا المؤمنين يُسرع بهم إلى الجنه، ومعنى انظرونا تريثوا في سيركم لكي نلحق بكم، وقرأ الأعمش وحمزة ويحي بن وثاب بقطع الهمزة وكسر الظاء[أنظِرونا] أي أمهلونا وأخرونا،[2] وذكر الفرّاء أن العرب تقول: أنظرني وهم يريدون. انتظرني قليلا؛ وأنشد في ذلك بيت عمرو بن كلثوم*: أبا هِنْدٍ فَلا تَعْجَلْ عَلَيْنا *** وأَنْظِرْنا نُخَبِّرْكَ اليَقِينَا،[3]
وقوله تَعَالَىٰ:﴿ نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ ﴾[الحديد: 31] نصب منه أي انظرونا، وذلك أن يلحقوا بهم فيستنيروا به، وأصل الاقتباس طلب القبس أي الجذوة من النار،[4] وقولهم للمؤمنين ذلك لأنهم في ظلمة لا يدرون كيف يمشون فيها، وجاء الرد الذي يزيدهم انكسارًا وخزياً، وذلك حينما قال لهم المؤمنون ﴿ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا ﴾ [الحديد: 31] قالوا لهم ارجعوا وراءكم حيث الموقف الذي كنا واقفين فيه فالتمسوا منه النور، أو ارجعوا إلى الدنيا فالتمسوا نورا، عن طريق تحصيل سببه وهو الإيمان، أو ارجعوا خائبين فلا نور لكم عندنا، وهذا القول من المؤمنين

([1]) - طاهر بن عاشور، المصدر السابق، ج27، ص381.

[2]- الشوكاني، المصدر السابق، ج5، ص226، و شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي،المصدر السابق، ج7، ص176.

([3]) - طبري المرجع السابق، ج23، ص180

*- عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن ربيعة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب (أبو عباد) شاعر جاهلي، ولد في شمال جزيرة العرب في بلاد ربيعة، تجول فيها وفي الشام والعراق ونجد، وهو المتصرف في فنون الشعر ومقدم في الخطاب والروية، توفي في سنة 40ق هـ الموافق ل 584م. (معجم المؤلفين، ج8، ص11، وتاريخ بغداد، ج14، ص515).

([4])- الألوسي، المصدر السابق، ج7، ص176.

لهم، على سبيل التهكم بهم، إذ لا نور وراء المنافقين، وقوله: وَرَاءَكُمْ تأكيد لمعنى ارْجِعُوا إذ الرجوع يستلزم الوراء.[1]

المطلب الثاني: ضرب السور بينهما

لمَّا انتهى الحوار بين المنافقين وأهل الإيمان، ومُنِع أهل النفاق من اللحاق بهم والإستضاءة بنورهم بقي المنافقون في ظلمة نفاقهم، وضُرب بين نور المؤمنين الذي أدَّى بهم إلى الجنة وبين المنافقين الذين أدت بهم الظلمة إلى النار بسور.

قال تعالى ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾ [الحديد 31]

﴿ فَضُرِبَ ﴾ من قبيل الإستعارة التمثيلية، والسور هو الحاجز بين الشيئين والمراد به هنا الحاجز بين الجنة والنار، أو بين أهل الجنة وأهل النار وقيل: هو الحائط بينهما.[2]

ضرب بينهم سور للحجز به بين المنافقين والمؤمنين، خلقه الله ساعتئذ قطعا لأطماعهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون، فحق بذلك التمثيل الذي مثل الله به حالهم في الدنيا بقوله﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[ال بقرة:71] وأن الحيرة وعدم رؤية المصير عذاب أليم.[3]

ثم وصف الله سبحانه هذا السور بأوصاف فقال عنه أي عن السور ﴿ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ ﴾[الحديد: 31] أي باطن هذا السور هو الجانب الذي يلي أهل الجنة﴿ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾[الحديد: 13] وهي الجنة أو النور [وظاهره]وهو الجانب الذي يلي أهل النار﴿ مِن قِبَلِهِ ﴾ [الحديد: 13] أي من قِبل ذلك الظاهر ومن عنده ومن جهته

﴿ٱلْعَذَابُ ﴾[الحديد: 13] أي الظلمة أو نار جهنم[4]

([1]) – الطنطاوي، المرجع السابق، ج14، ص210.

([2]) - أبو الطيب محمد صديق خان، مرجع السابق، ج13، ص408.

([3])- طاهر بن عاشور، مصدر السابق، ج27، ص384.

([4]) – أبو الطيب محمد صديق خان، المرجع السابق، ج13، ص408.

حدثنا أبو جعفر مُحَمَّد بن أحمد بن سعيد الرازي، ثنا أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم، ثنا أحمد بن هاشم الرملي، ثنا ضمرة بن ربيعة، عن مُحَمَّد بن ميمون، عن بلال بن عبد الله مؤذن بيت المقدس، قال: « رأيت عبادة بن الصامت ﷺ، في مسجد بيت المقدس مستقبل الشرق أو السور، أنا أشك، وهو يبكي وهو يتلو هذه الآية ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ [الحديد: 13] ، ثم قال: ها هنا أرانا رسول الله ﷺ جهنم» «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»[1]

حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن فراس المالكي الفقيه بمكة حرسها الله تعالى في المسجد الحرام، ثنا بكر بن سهل الدمياطي، حدثنا عبد الله بن يوسف، ثنا سعيد بن عبد العزيز، عن عطية بن قيس، عن أبي العوام مؤذن بيت المقدس، قال: سمعت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، يقول: «إن السور الذي ذكره الله تعالى في القرآن ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ [الحديد: 13] هو السور الشرقي باطنه المسجد وما يليه، وظاهره وادي جهنم » «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»[2]

وكذلك روي عن كعب الأحبار أنه يقصد به مثلما قال عن عبادة بن صامت ورواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، هذا محمول منهم على أنهم أرادوا بهذا تقريب المعنى مثلا لذلك، لا أن هذا هو الذي أريد من القرآن هذا الجدار المعين ونفس المسجد وما وراءه من الوادي المعروف بوادي جهنم؛ فإن الجنة في أعلى عليين، والنار في الدركات أسفل سافلين، وإنما المراد بذلك: سور يضرب يوم القيامة ليحجز بين المؤمنين والمنافقين.[3]

فَضُرب السور بينهم وجعل العذاب بظاهره والنعيم بباطنه قصد منه التمثيل لهم بأن الفاصل بين النعيم والعذاب هو الأعمال في الدنيا وأن الأعمال التي يعملها الناس في الدنيا منها ما يفضي

([1])- أبو عبد الله الحاكم مُحَمَّد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرك على الصحيحين، مصطفى عبد القادر عطا، ج2(ط: 1؛ دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ/1990) ص521. جاء في باب تفسير سورة الحديد، رقم الحديث[3876](هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجه الشيخان).

([2]) – المصدر نفسه، كتاب الأهوال، رقم الحديث[8776] ج4، ص643(هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجه الشيخان أيضا).

([3])- ينظر ابن كثير، مصدر سابق، مج13، ص419

بعامله إلى النعيم ومنها ما يفضي بصاحبه إلى العذاب فأحد طرفي السور مثال لأحد العملين وطرفه الآخر مثال للعمل الآخر، وجعل الباب في سور واحد فيه مع ذلك ليمر منه أفواج المؤمنين الخالصين من وجود منافقين بينهم وهذا تنكيلا بهم وحسرة للمنافقين، حين يشاهدون أفواج المؤمنين يفتح لهم الباب ليذْهبوا إلى الجنة ونعيمها ويبقوا هم في الحيرة والظلمة والعذاب.[1]

المطلب الثالث: عتاب أهل الجنة للمنافقين

وبعد ضرب السور بين المؤمنين والمنافقين وشعور المنافقين بالحسرة والندم جاء نداؤهم من خلف هذا السور وهو نداء هزيل المتعلق بأي أمل.

قال تعالى﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ [الحديد: 14] أي: ألم نكن معكم في دار الدنيا، نوافقكم في أعمالكم وعباداتكم في المساجد، وأداء مناسك الحج، وحضور معارك الجهاد، والعمل بأعمال الإسلام كلها.[2]

فيأتي الرّد القوي من عند المؤمنين، وكذلك في قاله تعالى﴿ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾[الحديد:41] قالوا بلى أي كنتم معنا في الظاهر فقط (ولكنكم فتنتم أنفسكم) بالنفاق وإبطان الكفر وأهلكتموها بالشهوات واللذات والفتنة والمعاصي،[3] ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾[الحديد:14] أي: أخرتم التوبة من وقت إلى وقت وقال قتادة:(تربصتم) بالحق وأهله،[4] التربص: الانتظار، والأظهر أن المراد به هنا تربص المنافقين بالمؤمنين الدوائر أي انتظارهم بهم نوائب الدهر أن تهلكهم،كما جاء في قوله تعالى:﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾[البقرة:822] وكذلك كقوله تعالى في منافقي الأعراب ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [التوبة: ١٠١]

([1]) – ينظر طاهر بن عاشور، مصدر سابق، ج27، ص383.

([2]) - لزحيلي، الوسيط ، مرجع السابق، ج3، ص2593.

([3])- أبو الطيب محمد صديق خان، مرجع سابق، ج13، ص409.

([4]) – ابن كثير، مصدر السابق، مج13، ص420.

وقوله كذلك﴿ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمٗا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٩٨ ﴾[ال توبة:89] [1]

والأرتياب الذي جاء في الآية قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ [الحديد: 41] : أي شككتم في الحق الذي جاءكم به الرسول ﷺ وأعرضتم عنه وهي التشكيك في الدين الإسلامي،[2] والبعث بعد الموت، ولم تصدّقوا بما نزل به القرآن، ولا آمنتم بالمعجزات[3] وشكهم المذكور هنا وكفرهم بسببه بينه الله تعالى في سورة التوبة

في قوله﴿ إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ ٤٥ ﴾ [ال توبة: ٤٥]

[الحديد: 14] وفي قوله أيضا﴿وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾

الأماني جمع أمنية، وهي ما يمنون به أنفسهم من الباطل، كزعمهم أنهم مصلحون في نفاقهم، وأن المؤمنين حقا سفهاء في صدقهم، أي في إيمانهم، كما بين تعالى ذلك في قوله﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ١١ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ١٢ ﴾[ال بقرة: ١١ - 21]

وقال أيضا ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ١٣ ﴾[ال بقرة:31][4]

والمقصود من الغاية ب حتى (جاء أمر الله)التنديد عليهم بأنهم لم يرعووا عن غيهم مع طول مدة أعمارهم وتعاقب السنين عليهم وهم لم يتدبروا في العواقب، كما قال تعالى في سورة فاطر (38)

([1]) - مُحَمَّد بن مختار الشنقيطي، أضواء البيان في إضاح القرآن بالقرآن، ج7(د.ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1415هـ/ 1990م) ص545.

([2]) – ينظر مُحَمَّد سيد طنطاوي مرجع سابق، ج14، ص211.

([3]) - لزحيلي، الوسيط ، مرجع السابق، ج3، ص2593.

([4])- مُحَمَّد مختار الشنقيطي، المصدر السابق، ج7، ص545.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٣٨ ﴾ [فاطر: 83]

ومجيء(أمر الله) هو الموت، أي حتى يتم على تلك الحالة السيئة ولم تقلعوا عنها بالإيمان الحق.[1]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ١٤ ﴾ [الحديد: 14] وجملة وغركم بالله الغرور عطف على جملة وغرتكم الأماني تحقيرا لغرورهم وأمانيهم بأنها من كيد الشيطان ليزدادوا حسرة حينئذ

والغرور: بفتح الغين

مبالغة في المتصف بالتغرير، والمراد به الشيطان، أي بإلقائه خواطر النفاق في نفوسهم بتلوينه في لون الحق وإرضاء دين الكفر الذي يزعمون أنه رضي الله وقالوا. **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۖ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ٢٠ ﴾[الزخرف: ٢٠] وكذلك في قوله تعالى في سورة فاطر: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٥ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦ ﴾ [فاطر: ٥ - 6]

ثم بين تعالى حال هؤلاء المنافقين المكذبين ومآلهم فقال: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٥ ﴾[الحديد: 51] أي: لو جاء أحدكم اليوم بمل الأرض ذهبا ومثله معه ليفتدي به من عذاب الله، وقوله (مأواكم النار) أي: هي مصريكم وإليها منقلبكم، وقوله (هي مولاكم) أي: هي أولى بكم من كل منزل على كفركم وارتيابكم، وبئس المصير.[2]

([1])- طاهر بن عاشور، مصدر السابق، ج27، ص387.

([2])- ابن كثير، مصدر سابق، مج 13، ص421.

الخلاصة: نستخلص من هذا المبحث عدة نتائج من أهمها

أن أهل الإيمان تميزوا عن أهل الكفر بالنور الذي أعطاهم الله واطفاءه على أهل النفاق، وأن هؤلاء المنافقين استنجدوا بأهل الإيمان بطلبهم منهم انتظار والتمهل واستنارة بنورهم، فجاء الرد عليهم أي من أهل الإيمان أنهم قالوا لهم إرجعوا وراءكم وإلتمسوا النور، حت ضُرب بينهم بسور الذي باطنه رحمة وهو الذي يلي المؤمنين وظاهره عذاب الذي يلي المنافقين أي أهل الكفر، ثم بينا الله سبحانه لنا صفات المنافقين في الدنيا، وهي إبطان الكفر وإرتياب بدين الله والتربص بالمؤمنين وغرتهم الأماني بالباطل وغرهم الشيطان بالله، وكان مصيرهم لا تأخذ منهم فدية ومأواهم النار.

المبحث الرابع: حوار أهل الجنة وأهل النار في سورة المدثر

المطلب الأول: تساءل أصحاب اليمين عن سبب دخول أهل النار النار

المطلب الثاني: ردّ أهل النار على أهل الجنة

المطلب الثالث: صفات المجرمين

المطلب الرابع: زجر وردع الكفار لعدم التذكرة والعظة بما أنزل الله عليهم

المبحث الرابع: حوار أهل الجنة وأهل النار في سورة المدثر

ومن الحوارات كذالك التي جرت بين أهل الجنة وأهل النار، وهي ما يأتي فيها الاعتراف بالذنب على ألسنة المجرمين، حينما ترتهن كل نفس بما عملت، رغم التذكرة والعظه التي أتى بها الله على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام، التي ردوها بالعناد والتحدي والإعراض، حتى أتاهم اليقين فندموا، وهذا مشهد من مشاهد الآخرة صوره الله لنا سبحانه وتعالى في سورة المدثر[من الآية38إلى الأية56]، سأتناوله في هذا المبحث الذي قسمته إلى أربع مطالب وهذه المطالب هي حوارات بين الفريين.

المطلب الأول: تساءل أصحاب اليمين عن سبب دخول أهل النار النار

بعد أن توعد الله الكفار والعصاة، وهددهم بأن النار إحدى الدواهي والبلايا العظام، وأنذرهم بأن النجاة مربوطة بالعمل الصالح، أكد المعنى المتقدم بأنه ليس لكل امرئ إلا جزاء عمله، وأخبر أن أصحاب اليمين ناجون، وأن المجرمين معذبون، ووصف الحوار الدائر بين الفريقين لمعرفة سبب دخول الفريق الثاني نار جهنم.[1]

وفي ظل هذه الإيقاعات المثيرة الخطيرة يعلن تبعة كل نفس لذاتها وعلى ذاتها ويدع للنفوس أن تختار طريقها ومصيرها ويعلن لها أنها مأخوذة بما تكسبه باختيارها، مرهونة بأعمالها وأوزارها:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ المدثر: ٨٣

فكل فرد يحمل همّ نفسه وتبعتها، ويضع نفسه حيث شاء أن يضعها، يتقدم بها أو يتأخر، ويكرمها أو يهينها. فهي رهينة بما تكسب،[2] والرهن: الوثاق والحبس ومنه الرهن في الدين، وقد يطلق على الملازمة والمقارنة،[3]

([1]) – وهبه الزحيلي، تفسير المنير، المرجع السابق، ج29، ص242.

([2])–.سيد قطب، في ظلال القرآن، ج6،(ط: 17؛ دار الشروق، بيروت– القاهرة، 1412.

([3])– طاهر بن عاشور، مصدر السابق، ج29، 325

(رهينة)ليست بتأنيث رهين في قوله كل امرئ بما كسب رهين لتأنيث النفس، لأنه لو قصدت الصفة لقيل: رهين، لأن فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث، وإنما هي اسم بمعنى الرهن، كالشتيمة بمعنى الشتم، كأنه قيل: كل نفس بما كسبت رهن،[1] أي كل نفس مرادا به خصوص أنفس المنذرين من البشر فهو من العام المراد به الخصوص بالقرينة، أي قرينة ما تعطيه مادة رهينة من معنى الحبس والأسر.[2]

وقد بين الله للنفوس طريقه لتسلك إليه على بصيرة، وهو إعلان في مواجهة المشاهد الكونية الموحية، ومشاهد سقر التي لا تبقي ولا تذر.. له وقعه وله قيمته! وعلى مشهد النفوس الرهينة بما كسبت، المقيدة بما فعلت، يعلن إطلاق أصحاب اليمين من العقال، وإرسالهم من القيد، وتخويلهم حق سؤال المجرمين عما انتهى بهم إلى هذا المصير.[3]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ۝٣٩ ﴾ [المدثر: 93]

إختلف أهل التفسير من هم: فقال ابن عباس: الملائكه وقال علي بن أبي طالب: أولاد المسلمين لم يكتسبوا فيرتهنوا بكسبهم وقال الضحاك: الذي سبقت لهم من الله الحسنى، ونحوه عن ابن جريج: قال كل نفس بعملها محاسبة إلا أصحاب اليمين وهم أهل الجنة؛ فإنهم لا يحاسبون وكذا مقاتل بن سليمان: أهل الجنة الذي كانوا عن يمين آدم يوم الميثاق حين قال الله لهم هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وقال الحسن وابن كيسان: هم المسلمون المخلصون ليسوا بمرتهنين لأنهم أرادوا ما كان عليهم، وقيل أيضا عن ابن عباس هم المسلمون[4]

([1])-- أبو القاسم محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غواض التنزيل، ج4(ط: 3؛ دار الكتاب العربي- بيروت، 1408هـ) ص655.

([2])- طاهر بن عاشور، المصدر السابق، ج29، ص325.

([3])- سيد قطب، المصدر السابق، ج6، ص3761.

([4])-أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحق: أحمد البروني وإبراهيم أطفيش، ج19(ط: 2؛ دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ/ 1964م) ص87.

وأصحاب اليمين في أغلب التفاسير أنهم المسلمون المخلصون كما قال الحسن والضحاك ورواه ابن المنذر عن ابن عباس؛ فإنهم فاكون رقابهم بما أحسنوا من أعمالهم كما بفك الرهن رهنه بإداء الدَيْن.[1]

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ٣٩ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ٤٠ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤١ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ ﴾ [المدثر: 93-04-14-24]

وانطلاق أصحاب اليمين وانفلاتهم من الرهن والقيد موكول إلى فضل الله الذي يبارك حسناتهم ويضاعفها، وإعلان ذلك في هذا الموقف وعرضه يلمس القلوب لمسة مؤثرة. يلمس قلوب المجرمين المكذبين، وهم يرون أنفسهم في هذا الموقف المهين، الذي يعترفون فيه فيطيلون الاعتراف، بينما المؤمنون الذين كانوا لا يحفلونهم في الدنيا، ولا يبالونهم، في موقف الكرامة والاستعلاء، يسألونهم سؤال صاحب الشأن المفوض في الموقف.[2]

(1) - ينظر الألوسي، المصدر السابق، ج21، ص439.

(2) – سيد قطب، المصدر السابق، ج6، 3761.

المطلب الثاني: ردُّ أهل النار على أهل الجنة

ولما كان يوم القيامة في غاية الصعوبة وكان كل أحد مشغولاً بنفسه، فكان لا علم له بتفاصيل ما يتفق لغيره، وكان أصحاب الجنة بعد دخولهم إيَّاها أرادوا أن يعلموا ما فُعِل بأعدائهم في نار جهنم، وتساؤلهم على سبب دخول هذه النار إلى أن ذاقوا العذاب بها، وهو سؤال توبيخ وتقريع تصديقاً لقوله تعالى ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤ ﴾ [الـ مط فين:43][1]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢﴾ [المدثر: 42] ويلمس قلوب المؤمنين الذين كانوا يلاقون من المجرمين ما يلاقون في الأرض، وهم يجدون أنفسهم اليوم في هذا المقام الكريم وأعداءهم المستكبرين في ذلك المقام المهين.. وقوة المشهد تلقي في نفوس الفريقين أنه قائم اللحظة وأنهم فيه قائمون.. وتطوي صفحة الحياة الدنيا بما فيها كأنه ماض انتهى وولى! والاعتراف الطويل المفصل يتناول الجرائر الكثيرة التي انتهت بالمجرمين إلى سقر، يعترفون بها هم بألسنتهم في ذاته المستكين أمام المؤمنين،[2] ذلك عظة لنا بسماعنا إياه فحكى الله أنهم لما سألوهم {قالوا} ذاكرين علة دخولهم النار بإفساد قوتهم العملية في التعظيم لأمر الله فذلكة لجميع ما تقدم من مهمات السورة بما حاصله أنهم لم يتحلوا بفضيلتين ولم يتخلوا عن رذيلتن تعريفاً بأنهم كانوا مخاطبين بفروع الشريعة.[3]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ٤٣﴾[المدثر: 43] {لم نك} حذفوا النون دلالة على ما هم فيه من الضيق عن النطق حتى بحرف يمكن الاغتناء عنه، ودلالة على أنه لم يكن لهم نوع طبع جيد يحثهم على الكون في عداد الصالحين، وكان ذلك مشيراً إلى عظيم ما هم فيه من الدواهي الشاغلة بضد ما فيه أهل الجنة من الفراغ الحامل لهم على السؤال عن أحوال غيرهم.[4]

([1])- ينظرإبرهيم بن عمر بن حسن البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج 21 (د. ط:دار الكتب الإسلامي، القاهر ، د ت) ص73.

([2])سيد قطب المصدر السابق، ج6، ص3761.

([3])- البقاعي، المصدر السابق، ج21، 74.

([4])- المصدر نفسه، ج6، ص74.

فأول فضيلة لم يتحلوا بها مذكورة في قوله تعالى:﴿قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾ [المدثر: 34] وهي كناية عن الإيمان كله، تشير إلى أهمية الصلاة في كيان هذه العقيدة، وتجعلها رمز الإيمان ودليله، يدل إنكارها على الكفر، ويعزل صاحبها عن صف المؤمنين.[1]

والفضيلة الثانية التي لم يتحلى بها كذلك هؤلاء المجرمين مذكورة في قوله تعالى ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [المدثر: 44] أي ولم نكن نتصدق ونحسن إلى الفقراء والمساكين، وذلك اعتداء على ضعفاء الناس بمنعهم حقهم في المال،[2] والمراد من الآياتين أنهم لم يعبدوا ربهم ولم يحسنوا إلى خلق الله من جنسهم.[3]

وكذلك عدم تخليهم عن رذيلتين وهما

الرذيلة الأولى، المذكورة في قوله تعالى ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [المدثر: 45] وهي تصف حالة الاستهتار بأمر العقيدة، وحقيقة الإيمان، أي نخالط أهل الباطل في باطلهم، قال قتادة كلما غوى غاو غوينا معه، وقال السدي كنا نكذب مع المكذبين، نخوض مع الخائضين في أمر مُحَمَّد ﷺ وهو قولهم كاذب ساحر مجنون شاعر، وعبارة الخطيب أي نشرع في الباطل مع الخائضين فنقول في القرآن إنه سحر وشعر وكهانة وغير ذلك من الأباطيل.[4]

والرذيلة الثانية التي لم يتخلوا عنها كذلك مذكورة في قوله تعالى ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾﴾[المدثر: 64]

ولما كان الإدمان على الباطل يجر إلى غلبة الهزء والسخرية، وغلبه ذلك ولا بد توجب إفساد القوة العلمية بتصديق الكذب وتكذيب الصدق، أي: نكذّب بيوم القيامة، يوم الجزاء والحكم.

([1])- ينظر سيد قطب المصدر السابق، ج6،ص3761.

([2])- مُحَمَّد بن علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج3(ط:1؛ دار الصابوني لطباعة والنشروالتوزيع، القاهرة، 1417هـ/ 1997م) ص455.

([3])- ينظر ابن كثير، المصدر السابق، مج 14،ص 189.

([4])- سيد قطب، المصدر السابق، ج6، ص3761، وأبو الطيب مُحَمَّد صديق خان ، المرجع السابق، ج14، ص420.

وهذا أس البلايا التكذيب بيوم القيامة.[1]

وهؤلاء المجرمون إعترفوا وقالوا ظللنا على هذه الأحوال لا نصلي ولا نطعم المساكين ونكذب بيوم الدين قالوا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ٤٧﴾ [المدثر: 47] أي حتى حصل لنا العلم بأن ما كنا نكذب به ثابت الموت الذي يقطع كل شك وينهي كل ريب، ويفصل في الأمر بلا مرد.. ولا يترك مجالا لندم ولا توبة ولا عمل صالح.. بعد اليقين.[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ٤٨﴾ [المدثر: 84] أي: من كان متصفا بهذه الصفات فإنه لا تنفعه يوم القيامة شفاعة شافع فيه؛ لأن الشفاعة إنما تنجع إذا كان المحل قابلا فأما من وافى الله كافرا يوم القيامة فإنه له النار لا محالة، خالدا فيها.[3]

([1])- ينظر البقاعي ، المصدر السابق، ج21، ص76، وأبو حفص سراج الدين عمر بن علي النعماني، اللباب في علوم الكتاب، تحق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُحَّد معوض، ج19(ط:1؛ دار الكتب العلمية ،بيروت- لبنان، 1998/1419) ص535.

([2]) - ينظر الطاهر بن عاشور، المصدر السابق ، ج29، ص328. وسيد قطب، مصدر السابق، ج6، 3762.

([3])- ابن كثير، المصدر السابق، مج14، ص190.

المطلب الثالث: صفات المجرمين

قضي الأمر، وحق القول، وتقرر المصير، الذي يليق بالمجرمين المعترفين! وليس هنالك من يشفع للمجرمين أصلا. وحتى على فرض ما لا وجود له فما تنفعهم شفاعة الشافعين! وأمام هذا الموقف المهين الميئوس منه في الآخرة، يردهم إلى موقفهم في الفرصة المتاحة لهم في الأرض قبل مواجهة ذلك الموقف وهم يصدون عنها ويعرضون، بل يفرون من الهدى والخير ووسائل النجاة المعروضة عليهم فيها.[1]

ولما كان هذا الإخبار بنعيم المنعم وعذاب المعذب موجباً للتذكر، تسبب عنه الإنكار عليهم[2] قال تعالى:﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [المدثر: 94] تفريع للتعجيب من إصرارهم على الإعراض عن ما فيه تذكرة على قوله: وما هي إلا ذكرى للبشر: .قَالَ تَعَالَى:﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾﴾ [المدثر:13]

وجيء باسم التذكرة الظاهر دون أن يؤتى بضمير نحو: أن يقال: عنها معرضين، لئلا يختص الإنكار والتعجيب بإعراضهم عن تذكرة الإنذار بسقر، بل المقصود التعميم لإعراضهم عن كل تذكرة وأعظمها تذكرة القرآن كما هو المناسب للإعراض،[3] كما في سورة التكوير قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [ال تكوير: ٧٢]

ثم شبههم أو رسم لهم صورة مضحكة تثير السخرية والعجب من أمرهم الغريب،[4] وذلك حينما وصفهم بوصفين أو صفتين.

([1])- سيد قطب مصدر السابق، ج6، ص3762.

([2]) - البقاعي مرجع السابق، ج 21، ص77.

([3])- الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، ج29، ص329.

([4])- سيد قطب، المصدر السابق، ج6، ص 3762.

الوصف الأول: المذكورة في قوله تعالى ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠﴾[المدثر: 50] ومشهد حمر الوحش وهي مستنفرة تفر في كل اتجاه، حين تسمع زئير الأسد وتخشاه.. مشهد يعرفه العرب.

وهو مشهد عنيف الحركة. مضحك أشد الضحك حين يشبه به الآدميون! حين يخافون! فكيف إذا كانوا إنما ينفرون هذا النفار الذي يتحولون به من آدميين إلى حمر، لا لأنهم خائفون مهددون بل لأن مذكرا يذكرهم بربهم وبمصيرهم، ويمهد لهم الفرصة ليتقوا ذلك الموقف المزري المهين، وذلك المصير العصيب الأليم؟! إنها الريشة المبدعة ترسم هذا المشهد وتسجله في صلب الكون، تتملاه النفوس، فتخجل وتستنكف أن تكون فيه، ويروح النافرون المعرضون أنفسهم يتوارون من الخجل، ويطامنون من الإعراض والنفار، مخافة هذا التصوير الحي العنيف! تلك هيئتهم الخارجية.[1]

الوصف الثاني: الذي وصفهم به كذلك ثم رسم نفوسهم من الداخل، وما يصتلح فيها من المشاعر قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾[المدثر: 15] حال بتقدير قد أي قد فرت من رماة يرمونها، والقسور الرامي وجمعه قسورة قاله سعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد وقتادة وابن كيسان، وقيل هو الأسد قاله عطاء والكلبي، وقيل هو من القسر وهو القهر لأنه يقهر السباع، وقيل القسورة أصوات الناس وقيل القسورة بلسان العرب الأسد، وبلسان الحبشة جماعة الرماة ولا واحد له من لفظه، وقيل القسورة أول الليل أي فرت من ظلمة الليل، وبه قال عكرمة، والأول أولى، وكل شديد عند العرب فهو قسورة، قال أبو موسى الأشعري: القسورة الرماة رجال القسي، وقال ابن عباس: القسورة الرجال الرماة القنص، وقيل هي حبال الصيادين.[2]
وتأويل جمهور المفسرين؛ أن قسورة هي الرمي.[3]

([1])- ينظر السيد قطب، مصدر سابق، ج6، ص3763.
([2])- ينظر أبو الطيب محمد صديق خان، مرجع سابق، ج14، 422.
([3])- طاهر بن عاشور، مصدر سابق، ج29، 330.

المطلب الرابع: زجر وردع الكفار لعدم التذكره والعظة بما أنزل الله عليهم

برغم من أن الله سبحانه وتعالى أتاح للكفار العديد من الفرص؛ لكي يرجعوا ويعتدلوا إلى طريقه المستقيم، أنزل عليهم الخير ووسائل النجاة من النار ، وذكرهم ووعظهم ؛ ولكن هم لم يتعظوا بل أسروا في عنادهم وتحدوا الله ورسوله ﷺ.

ومن هذه التحديات ما جاء في قوله تعالى ﴿بَلۡ يُرِيدُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُؤۡتَىٰ صُحُفٗا مُّنَشَّرَةٗ ۝٥٢﴾ [المدثر :25] إضراب انتقالي لذكر حالة أخرى من أحوال عنادهم إذ قال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية وغيرهما من كفار قريش للنبيء ﷺ: لا نؤمن لك حتى يأتي إلى كل رجل منا كتاب فيه من الله إلى فلان بن فلان، وهذا من أفانين تكذيبهم بالقرآن أنه منزل من الله، وجمع (صحف) إما لأنهم سألوا أن يكون كل أمر أو نهي تأتي الواحد منهم في شأنه صحيفة، وإما لأنهم لما سألوا أن تأتي كل واحد منهم صحيفة باسمه وكانوا جماعة متفقين جمع لذلك فكأن الصحف جميعها جاءت لكل امرئ منهم،[1] يريد بها الكتابات الظاهرة المكشوفة، وقرأ سعيد بن جبير صحفا منشرة بتخفيفهما على أن أنشر الصحف ونشرها واحد، كأنزله ونزله.[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَلَّاۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ۝٥٣﴾ [المدثر:53]

يعني عذابها لأنهم لو خافوا النار لما اقترحوا الآيات، وهذا إضراب انتقالي لبيان سبب هذا التعنت والاقتراح، وقيل كلا بمعنى حق.[3]

([1])- طاهر بن عاشور، مصدر سابق، ج 29، ص331.

([2]) – فخر الدين الرازي، مصدر سابق، ج30، ص 717.

([3]) – أبو الطيب مُحَمَّد صديق خان، مرجع سابق، ج14، ص423.

وقوله (كلا) ردع ثان مؤكد للردع الذي قبله، أي لا يؤتون صحفا منشورة ولا يوزعون إلا بالقرآن، وجملة إنه تذكرة تعليل للردع عن سؤالهم أن تنزل عليهم صحف منشرة[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ٥٤ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ٥٥﴾ [المدثر: 54-55] إنه، هذا القرآن الذي يعرضون عن سماعه، وينفرون كالحمر، وهم يضمرون في أنفسهم الحسد لمحمد ﷺ ، والاستهتار بالآخرة.. إنه تذكرة تنبه وتذكر. فمن شاء فليذكر. ومن لم يشأ فهو وشأنه، وهو ومصيره، وهو وما يختار من جنة وكرامة، أو من سقر ومهانة.[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ٥٦﴾ [المدثر: 56] وبعد أن يثبت مشيئتهم في اختيار الطريق يعقب بطلاقة المشيئة الإلهية، وعودة الأمور إليها في النهاية، وهي الحقيقة التي يحرص القرآن على تقريرها في كل مناسبة لتصحيح التصور الإيماني من ناحية طلاقة المشيئة الإلهية وشمولها الكامل الأخير، وراء جميع الأحداث والأمور،[3] {وما يذكرون} أي ولا واحد منكم هذا القرآن ولا غيره في وقت من الأوقات {إلا أن يشاء الله} أي الملك الأعظم الذي لا أمر لأحد معه، وهو صريح في أن فعل العبد من المشيئة، وما ينشأ عنها إنما هو بمشيئة الله.

ولما ثبت أنه سبحانه الفعال لما يريد وأنه لا فعل لغيره بدون مشيئته، وكان من المعلوم أن أكثر أفعال العباد مما لا يرضيه، فلولا حلمه ما قدروا على ذلك، وكان عفو القادر مستحسناً، قال مبيناً لأنه أهل للرهبة والرغبة: {هو} أي وحده {أهل التقوى} أي أن يتقوه عباده ويحذروا غضبه بكل ما تصل قدرتهم إليه لما له من الجلال والعظمة والقهر، ويجوز أن يكون الضمير للمتقي (وأهل المغفرة)[4]

([1]) – طاهر بن عاشور، مصدر سابق، ج29، ص331.

([2])– سيد قطب ، ارجع سابق، ج6، ص3763.

([3]) - المصدر نفسه، ج6، ص3763

([4]) – البقاعي، مصدر سابق، ج21، ص80.

الخلاصة

نستخلص من هذا المبحث عدة نتائج أهمها

أن أصحاب اليمين تسائل عن سبب دخول المجرمين النار؛ وأن هؤلاء أصحاب اليمين هم المسلمين المخلصين كما قال جمهور المفسرين، لمآ وجهوا السأل إلى المجرمين أو الكفار كان ردّ هؤلاء هو إعترافهم عن سبب دخولهم قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المساكين ونكذب بيوم الدين ونخوضوا مع الخائضين، وكان جزاءهم أن وصفهم الله تعالى فقال بأنهم حمر مستنفرة وفرو من قسورة، وهذا بعدم أخذهم بعظة والتذكرة التي أتاها لهم الله.

خاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصّالحات، وفضله ورحمته ينال المرء أعلى الدرجات، والصّلاة والسلام على أشرف المخلوقات مُحَمَّد المصطفى على جميع البريآت ﷺ وعلى آله وصحبه في جميع الحالات وبعد:

فقد تمّ بحمد الله وعونه إتمام هذا البحث، وفي الختام أعرض بين يدي القارئ أهم النتائج التي توصلت إليها وكذلك التوصيات:

أولا– النتائج:

- الحوار: هو مناقشة بين طرفين أو أطراف، يقصد بها تصحيح كلام أو إظهار حجة وإثبات حق ودفع شبه، ورّد الفاسد من القول والرأي.
- الحوار في اللغة يتوافق مع الحوار في الإصطلاح من حيث مراجعة الكلام وتبادله بين المتحاورين.
- الحوار أعم من الجدل والمناظرة إذ يشتمل الجدل بشقيه المحمود والمذموم لأنه نوع من أنواع الحوار، وأما المناظرة باعتبارها طريقة من طرقه.
- جعل الله سبحانه وتعالى دار الدنيا، دار امتحان واختبار لهم، فلذا قد ميز الله أهل الجنة الذين يؤمنون بالله ونور هدايته ويطيعونه في أمور الدنيا والدين لينالوا رضاه، وتكون الجنة لهم نعم الثواب، وأهل النار الذين يكفرون بآيات الله ويتبعون شهواتهم وملذاتهم، فيكون جزاؤهم جهنم وبئس المصير.
- إن الحوار في القرآن الكريم قد شمل أقوم الطرق وأفضل المناهج وهو قادر على إقناع الناس جميعا إذا احتكموا إليه.

- إن السور الثلاث الأعراف والحديد والمدثر اشتملت على مجموعة من الحوارات بين أهل الجنة وأهل النار.
- إن سورة الأعراف من الآية(44إلى 53) اشتملت على حوار بين أهل الجنة وأهل النار وأصحاب الأعراف وخزي أهل النار وندمهم عن مصيرهم.
- إن سورة الحديد من الآية (13إلى 15) اشتملت على حوار بين أهل النفاق والمؤمنين، وطلب النور منهم الذي أطفئه الله عليهم بسبب إظهارهم الإيمان وإخفاءهم الكفر، ثم ضرب الله بين المنافقين والمؤمنين؛ أي أهل الجنة بالسور وكان مصير هؤلاء لا تأخذ منهم فدية ومأواهم النار.
- إن سورة المدثر كذلك من الآية (38 إلى 56) اشتملت أيضا على حوار أهل اليمين مع المجرمين، وجاء فيها تساءل أصحاب اليمين على سبب دخول هؤلاء المجرمين النار، فجاء الرد منهم؛ أي اعترافهم بسبب دخول أي قالوا: لم نكن من المصلين ، ولم نكن نطعم المساكين ونكذب بيوم الدين ونخوضوا مع الخائضين، ثم وصفهم الله بأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة وكان سبب الدخول أيضا عدم العظة والتذكرة التي أتاها لهم الله وهي القرآن والأنبياء وإلى آخره.
- إن الحوار في القرآن الكريم يدل أن أهل الجنة أو أهل الإيمان هم سعداء بما أعطاهم الله ووجدوا ما وعدوا به، وأهل النار أشقياء وكذلك وجدوا ما وعدوا به، وهو العذاب، حتى ظهر الندم والحصر عليهم واستغاثوا بأهل الجنة.

ثانيا– التوصيات

- أوصي إخواني الطّلبة والطالبات من بعدي بالاهتمام بهذا الموضوع وإذْ أنّي لم أوفه حقه من البحث.
- توسيع هذا البحث بدراسة سور أخرى من القرآن الكريم.
- أوصيكم بتقوى الله وإتباع سنّة نبيه ﷺ لتنالوا رضاه والفوز بالجنة ونعيمها، ومن عصاه فجزاءه النار وجحيمها عفانا الله وإياكم منها.

وهذا ما يسر الله لي جمعه في هذا البحث، فإن كان صواب فمن الله تعالى وإن كان غير ذلك فمن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان منه.

وبهذا نختم هذا البحث والله تعالى أعلى وأعلم وصلى اللّهم على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث وأثار

فهرس الأعلام

فهرس الأشعار

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيـــــــــــات

الآيـــــــــــة	السورة	الصفحة
قال تعالى﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [ال بقرة: ١ – ٤]	البقرة	9
قال تعالى﴿ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ ﴾[ال بقرة:71]	البقرة	39
قال تعالى﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾[ال بقرة:822]	البقرة	41
قال تعالى﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ ﴾[ال بقرة: ١١ - 21]	البقرة	42
قال تعالى﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ ﴾[ال بقرة:31]	البقرة	42
قال تعالى:﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ﴾ [آل عمران: ٣٣١ – ٦٣١]	آل عمران	10
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ ۝٦٩ ﴾ [ال نساء: ٩٦]	النساء	10
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن ۝١٤٥﴾[ال نساء:541]	النساء	15
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ ۝٥٦ ﴾ [ال نساء: 65]	النساء	18
قال تعالى﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ	الأنعام	34

فهرس الآيـــــــــــات

﴿٢٧﴾ بَلۡ بَدَا ﴿٢٨﴾ ﴾[الأنعام: ٧٢ – ٨٢]		
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴿٤٥﴾ ﴾[الأعراف: ٤٤ – ٥٤]	الأعراف	20إلى 24
قال تعالى ﴿أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ ﴾[الأعراف: 43]	الأعراف	21
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ﴿٤٦﴾ ۞ وَإِذَا ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ﴿٤٩﴾ ﴾[الأعراف: ٤٦ – 49]	الأعراف	24إلى28
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ ﴿٥١﴾ ﴾[الأعراف: ٥٠-15]	الأعراف	29إلى31
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ ﴿٥٢﴾ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ ﴿٥٣﴾ ﴾[الأعراف: ٢٥ – ٣٥]	الأعراف	32إلى34
قال تعالى ﴿ وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ ﴿١٠١﴾ ﴾[التوبة: ١٠١]	التوبه	41
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ ﴿٦٨﴾ ﴾ التوبة: ٨٦	التوبه	31

فهرس الآيـــــــــــات

قال تعالى﴿ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمٗا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٩٨﴾[ال توبة:89]	التوبه	42
قول تعالى﴿ إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ٤٥﴾ [ال توبة: ٥٤]	التوبه	42
﴿مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ ٤٣﴾ [إبراهيم: 34]	إبراهيم	16
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ ٩٧﴾[الإسراء: 79]	الإسراء	15
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ ٣٤﴾ [ال كهف:43]	الكهف	3
قال تعالى ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ ٣٧﴾[ال كهف: 73]	الكهف	3
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ٥٢﴾ [طه: ٢٥]	طه	31
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ ٣١﴾ [ال حج:13]	الحج	16
قال تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ٧٣﴾ [الفرقان: ٣٧]	الفرقان	9

فهرس الآيـــــــــــات

﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الشعراء: ٨٢]	الشعراء	26
قال تعالى﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [فاطر: 83]	فاطر	43
قال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا ﴿٦﴾ ﴾ [فاطر: ٥ - 6]	فاطر	43
قال تعالى ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم ﴿٨﴾ ﴾ [يس: 8]	يس	16
الكفار قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الصافات: ٥٤ – ٥٦]	الصافات	21
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ ﴿١٨﴾ ﴾ [الزمر: ٧١ – ٨١]	الزمر	9
قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الزمر: ٣٢]	الزمر	9
قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ	الزمر	9

فهرس الآيـــــــــــات

ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الزمر: ٣٣]		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدۡقِ إِذۡ جَآءَهُۥٓۚ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الزمر:23]	الزمر	14
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الزمر: 54]	الزمر	15
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۡۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الزخرف: ٢٠]	الزخرف	43
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي ﴿١٤﴾ أَفَسِحۡرٌ هَٰذَآ أَمۡ أَنتُمۡ لَا تُبۡصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا ﴿١٦﴾ ﴾ [الطور: ١٤ – ١٦]	الطور	22
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ ﴿١٥﴾ ﴾ الحديد: ٣١ - ٥١	الحديد	37إلى43
قال تعالى ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ [المجادلة:1]	المجادلة	3
قال تعالى ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الحاقة: ٣٠ - 23]	الحاقة	16

فهرس الآيـــــــــــات

قَالَ تَعَالَى: ﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ٤٤﴾ [المعارج: 44]	المعارج	15
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ٣١﴾ [المدثر:13]	المدثر	52
قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ٣٨ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ٣٩ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ٤٠ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤١ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢﴾ [المدثر: ٨٣ - 24]	المدثر	49إلى46
قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ٤٣ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤٦ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ٤٧ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ٤٨﴾ [المدثر: ٣٤ - 84]	المدثر	51إلى49
قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ٤٩ كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ٥٠ فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةِۭ ٥١﴾ [المدثر: ٩٤ - 15]	المدثر	53-52
قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلۡ يُرِيدُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُؤۡتَىٰ صُحُفٗا مُّنَشَّرَةٗ ٥٢ كَلَّاۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ٥٣ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ٥٤ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ٥٥ وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ٥٦﴾ [المدثر: ٢٥ – ٦٥]	المدثر	55-54
قَالَ تَعَالَى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾ [التكوير: ٨٢ - ٩٢]	التكوير	52

فهرس الآيـــــــــــات

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤ ﴾ [الـمـطـفـفين:43]	المطففين	49

فهرس الأحاديث والأثـــــار

طـــــــــــــرف الحديث والأثر	الصفحة
لما كان يوم خيبر أقبل نفر.....	10
أهل الجنة ثلاث ذو سلطان.....	11
خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا.....	12
إنّ أول زمرة يدخلون الجنة.....	12
يدخلون أهل الجنة جردا	13
فقيل يا رسول الله، أينام أهل الجنة.....	13
ألا أخبركم بأهل الجنة.....	15-11
أهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له.....	16
إنّ من شر الناس منزلة عند الله.....	17
ضرس الكافر أو نابه.....	17
ما بين منكبي الكافر في النار.....	17
رأيت عبادة بن الصامت ﷺ، في مسجد بيت المقدس.....	40
إنّ السور الذي ذكره الله تعالى:فضرب بينهم يسور.....	40

فهرس الأعـــلام

الأعـــــــــــلام	الصفحة
أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسين التميمي البكري الطبرستاني الرازي الملقب بفخر الدين (ت 606هـ)	21
صديق خان أبو الطيب بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني القنوجي البخاري (1300هـ)	25
عبد الرحمان بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن خمر، أبوعبد الله السعدي (ت 1376هـ)	29
علي بن مُحَمَّد بن علي المعروف بالشريف الجرجاني (ت 816هـ)	5
عمرو بن كثوم بن مالك بن عتاب بن ربيعة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن ثعلب أبو عباد (ت 40 ق هـ)	38
محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، شهاب الدين أبو الثناء (ت 1280هـ)	23
عبد الملك بن الإمام أبي مُحَمَّد عبد الله بن يوسف الجويني النيسابوري الشافعي(ت 25 ربيع الآخر سنة 478)	4

فهرس الأشـــــــعار

البيت	القائل	الصفحة
أبا هِنْدٍ فَلا تَعْجَلْ عَلَيْنا *** وأنْظِرْنا نُخَبّرْكَ اليَقِينَا	عمرو بن كلثوم	38

أولا: القرآن الكريم مصحف المدينة الإكتروني

ثانيا: كتب السّنة

1) أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسبوري، الجامع الصحيح ، المسمى بصحيح مسلم، ج1(د.ط: بيروت ، دار الجيل ، دار الأفاق)

2) أبو القاسم الطبراني، المعجم الوسيط، تحق: طارق عوض الله مُحَمَّد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ج1(د. ط: القاهرة، دار الحرمين)

3) أبو عبد الله الحاكم مُحَمَّد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرك على الصحيحين، مصطفى عبد القادر عطا، ج2(ط: 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ/1990)

4) علاء الدين علي بن حسام الدين المتقى الهندي البرهان فوري، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحق: بكري حياتي، صفوة السقا ،ج14، (ط: 5، مؤسسة الرسالة، 1401هـ/1981م)

5) مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، كتابه المسمى بصحيح البخاري، تحق مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، ج6(ط: 1، دار طوق النجاة، 1422هـ)

ثالثا: كتب التفسير

6) إبراهيم بن مصطفى البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج7(لا ط؛ دار الكتاب الإسلامي، القاهرة)

7) 7. إبرهيم بن عمر بن حسن البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج 21 (د: ط، دار الكتب الإسلامي، القاهر ، د ت)

8) أبو الطيب مُحَمَّد صديق خان القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، تحق: عبد الله إبراهيم الأنصاري، ج4(لا ط؛ المكتبة العصرية لطباعة والنشر، صيدا – بيروت، 1412هـ/ 1992)

9) أبو القاسم محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غواض التنزيل، ج4(ط: 3، دار الكتاب العربي- بيروت، 1408هـ)

10) أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحق: أحمد البروني وإبراهيم أطفيش، ج19(ط: 2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ/ 1964م)

11) أبو مُحَمَّد الحسن البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحق: عبد الرزاق المهدي، ج2(ط:1؛ دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420)

12) أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج8(ط:1؛ شركة مكتبية ومطبعية لمصطفى البابي وأولاده، مصر، 1365هـ/1946م)

13) إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحق: مصطفى السيد مُحَمَّد وآخرون، مج6(ط: 1؛ مؤسسة قرطبة، الجيزة، 1421هـ/2000)

14) إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، روح البيان، ج3(لا ط؛ دار الفكر، بيروت)

15) البغدادي، ج8(لا ط؛ دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان)

16) حمد جمال الدين بن مُحَمَّد القاسمي، محاسن التأويل، مُحَمَّد باسل عيون السود، ج5(ط:1؛ دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ)

17) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج6،(ط17، دار الشروق، بيروت- القاهرة، 1412)

18) شهاب الدين محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحق: محمود شكرى الألوسي

19) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج8-القسم ب(لاط؛ دار التونسية لنشر، 1984)

20) عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسر الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تحق: عبد الرحمان بن معلّا اللّويحق، (ط:1؛ مؤسسة الرسالة، 1423هـ/ 2002)

21) فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، ج30(ط: 3، دار إحياء التراث، بيروت ، 1420)

22) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب- التفسير الكبير،ج14(ط:3؛ دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ)

23) مُحَمَّد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحق: أحمد مُحَمَّد شاكر، ج12(ط:1؛ مؤسسة الرسالة، 1420هـ/ 2000)

24) مُحَمَّد بن علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج3(ط:1، دار الصابوني لطباعة والنشروالتوزيع، القاهرة، 1417هـ/ 1997م)

25) أبو حفص سراج الدين عمر بن علي النعماني، اللباب في علوم الكتاب، تحق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُحَمَّد معوض، ج19(ط:1، دار الكتب العلمية ،بيروت- لبنان، 1998/1419)

26) مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والروية من علم التفسير، تحق: عبد الرحمان عميرة، ج2(د،ط، لا دار نشر)

27) مُحَمَّد بن مختار الشنقيطي، أضواء البيان في إضاح القرآن بالقرآن، ج7(د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1415هـ/ 1990م)

28) مُحَمَّد رشيد رضا، تفسير المنار، ج8(ط: 1؛ مطبعة المنار شارع مصر القديمة، 1298هـ)

29) مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج5(ط:1؛ دار النهضة، مصر- الفجالة – القاهرة، 1998)

30) مُحَمَّد متولى الشعراوي، تفسير الشعراوي-الخواطر، ج7(لا ط، مطابع أخبار اليوم، 1997م)

31) وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج8 (ط:2؛ دار الفكر المعاصر، دمشق، 1418هـ).

32) وهبة بن مصطفى الزحيلي، الوسيط لزحيلي،ج1(ط:1؛ دار الفكر، دمشق، 1422هـ) م

رابعا: كتب أخرى

33) إبراهيم مصطفى وأخرون، المعجم الوسيط، تحق: مجمع اللغة العربية، ج1(د.ط، دار الدعوة، د.ت)

34) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، باب جدل، ج3(ط:، دار الفكر، 1399هـ/1979)

35) ابن منظور، لسان العرب، ج4(ط: 1، بيروت: دارصادر، د. ت)

36) بو الحسن علي إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم المحيط الأعظم، تحق: عبد الحميد هنداوي، ج7(ط: 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1421هـ/2000م)

37) أبو العباس شمس الدين أحمد البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحق: إحسان عباس(ط:1، دار صادر ،بيروت، 1971م)

38) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب، تاريخ بغداد، تحق: مصطفى عبد القادر عطا(ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ)

39) أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي، شرح النووي على مسلم، ج17، (ط: 2، بيروت ، دار إحياء التراث العربي، 1392 هـ)

40) أبو سهيل مُحَمَّد بن عبد الرحمان المقروي، موسوعة موافق السلف في العقيدة والمنهج والتربية، (ظ:1، المكتبة الإسلامية، القاهرة، مصر)

41) أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن . تحق: مركز الدراسات البحوث،(لا.ط؛ لا.ت؛ د.ن: مكتبة نزار مصطفى الباز)،ص 508.

42) أحمد مُحَمَّد الشرقاوي، الحوار القرآني في ضوء سورة الأنعام، (د؛ط ،1429)

43) حمد بن إبراهيم العثمان، أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة، (ط: 2، دار ابن حزم ، 1425هـ/2004م)

44) خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، الأعلام (ط: 15، دار العلم الملاين، 2002م)

45) الراغب الإصفهاني، المفردات في غريب القران، تحق: صفوان عدنان الداودي (ط: 1، دمشق، بيروت: دار الشامية، دار القلم، 1412هـ)

46) زين الدين عبد الرحمان بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي الحنبلي، التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، تحق: بشير مُحَمَّد عيون،(ط:2، دمشق، دار البيان ، الطائف ، مكتبة المؤيد، 1409هـ/1988م)

47) شمس الدين القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، تحق عماد زكي، ج1(د. ط، المكتبة التوفقية)

48) صالح بن عبد الله بن حميد، أصول الحوار وأدابه في الإسلام، (ط، 1؛ دار المنار، جدة- مكة، 1415هـ/ 1994م) مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (د، ط؛ دار الحديث، القاهرة، 1364هـ)

49) صديق بن حسن القنوجي، أبجد اللعلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحق: عبد الجبار زكار، ج2(د، ط: بيروت، دار الكتب العلمية، 1978)

50) عبد الرزاق بن حسين بن إبراهيم البيطار الميداني، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر،تحق: مُحَمَّد بهجة البيطار(ط:2، دار صادر، بيروت، 1413هـ)

51) عبد الملك الجويني، الكافي في الجدل، تحق: فوقية حسين محمود، (د، ط: القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، 1399هـ/1979)

52) علي بن مُحَمَّد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحق: مُحَمَّد صديق المنشاوي،(د، ط، دار الفضيلة، القاهرة، د، ت)

53) عمر بن رضا بن مُحَمَّد كحالة الدمشقي، معجم المؤلفين، (د،ط، دار إحياء التراث العربي ، بيروت)

54) عمر سليمان الأشقر ، العقيدة في ضوء الكتاب والسنة5 اليوم الآخرة، 3 الجنة والنار، (ط: 7، عمان، دار النفائس، 1418هـ/1997)

55) مُحَمَّد أمين بن مختار الشنقيطي، أداب البحث والمناظرة، (د، ط: مكتبة ابن تيمية، مكتبة العلم)

56) مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، (د.ط، القاهرة، مطبعة المدني) .

57) مُحَمَّد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحق: محمود خاطر، باب الحاء، ج1(ط: جديد؛ مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1415هـ/1995م)

58) مُحَمَّد حسين فضل الله، الحوار في القرآن قواعده أساليبه معطياته (ط: 5، بيروت لبنان، دار الملاك، 1417هـ/1996م)

59) ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، مباحث العقيدة في سورة الزمر، (ط: 1، الرياض ، المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد، 1415هـ، 1995)

60) يحي بن مُحَمَّد حسين بن أحمد زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة (ط، 1؛ دار التربية والتراث، مكه المكرمة، 1414هـ/1994م)

خامسا: الدراسات الأكادمية

1) معن محمود عثمان ضمره، الحوار في القرآن الكريم، قُدّمت هذه الرسالة لنيل شهادة الماجستير في كلية أصول الدين بجامعة النجاح بنابلس، فلسطين، عام 2005.

2) هالا سعيد مُحَمَّد مقبل، الحوار في مشاهد القيامة في القرآن الكريم دراسة دلالية بيانية، قُدمت هذه الرسالة لنيل شهادة الماجستير في كلية الآدابوالعلوم قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الشرق الأوسط، 2011/2010.

الموضوعـــــات	الصفحة
الإهـــداء	
الشكر والعرفان	
ملخص الدراسة	
مقدمـــة	أ - ح
المبحث الأول: ضبط مصطلحات والمفاهيم الأولية	**1**
المطلب الأول: مفهوم الحوار والمصطلحات ذات الصلة	**1**
الفرع الأول: مفهوم الحوار	**1**
أولا الحوار في اللغة :	**1**
ثانياً: الحوار في الإصطلاح	**2**
الفرع الثاني: مفهوم الجدل	**3**
أولا الجدل في اللغة:	**3**
ثانياً: الجدل في الإصطلاح	**4**
الفرع الثالث: مفهوم المناظرة	**4**
أولا المناظرة في اللغة:	**4**
ثانيا: المناظرة في الإصطلاح	**5**
المطلب الثاني: الفرق بين الحوار والمصطلحات ذات الصلة	**6**
الفرع الأول: الفرق بين الحوار والجدل	**6**
الفرع الثاني: الفرق بين الحوار والمناظرة	**7**
المطلب الثالث: التعريف بأهل الجنة	**8**
مفهوم الجنة	**8**

أولا:الجنة في اللغة	**8**
ثانيا:الجنة في الاصطلاح:	**8**
المطلب الرابع: التعريف بأهل النار	**13**
مفهوم النار	**13**
أولا:النار في اللغة	**13**
ثانيا:النار في الاصطلاح	**14**
الخلاصة	**18**
المبحث الثاني: حوار أهل الجنة وأهل النار في سورة الأعراف	**20**
المطلب الأول: نداء أهل الجنة لأهل النار	**20**
المطلب الثاني: مناظرة أصحاب الأعراف	**24**
المطلب الثالث: استغاثة أهل النار بأهل الجنة	**29**
المطلب الرابع: ظهور الندم والحسرة على أهل النار	**32**
الخلاصة	**35**
المبحث الثالث: حوار أهل الجنة وأهل النار في سورة الحديد	**37**
المطلب الاول: فقدان أهل النفاق النور وطلبه من المؤمنين	**37**
المطلب الثاني: ضرب السور بينهما	**39**
المطلب الثالث: عتاب أهل الجنة للمنافقين	**41**
الخلاصة	**44**
المبحث الرابع: حوار أهل الجنة وأهل النار في سورة المدثر	**46**
المطلب الأول: تساءل أصحاب اليمين عن سبب دخول أهل النار النار	**46**

المطلب الثاني: ردُّ أهل النار على أهل الجنة	**49**
المطلب الثالث: صفات المجرمين	**52**
المطلب الرابع: زجر وردع الكفار لعدم التذكره والعظة بما أنزل الله عليه	**54**
الخلاصة	**56**
الخاتمة	**60–57**
فهرس آيات	**61**
فهرس الأحاديث وآثار	**68**
فهرس الأعلام	**69**
فهرس الأشعار	**70**
فهرس المصادر والمراجع	**71**
فهرس الموضوعات	**78**

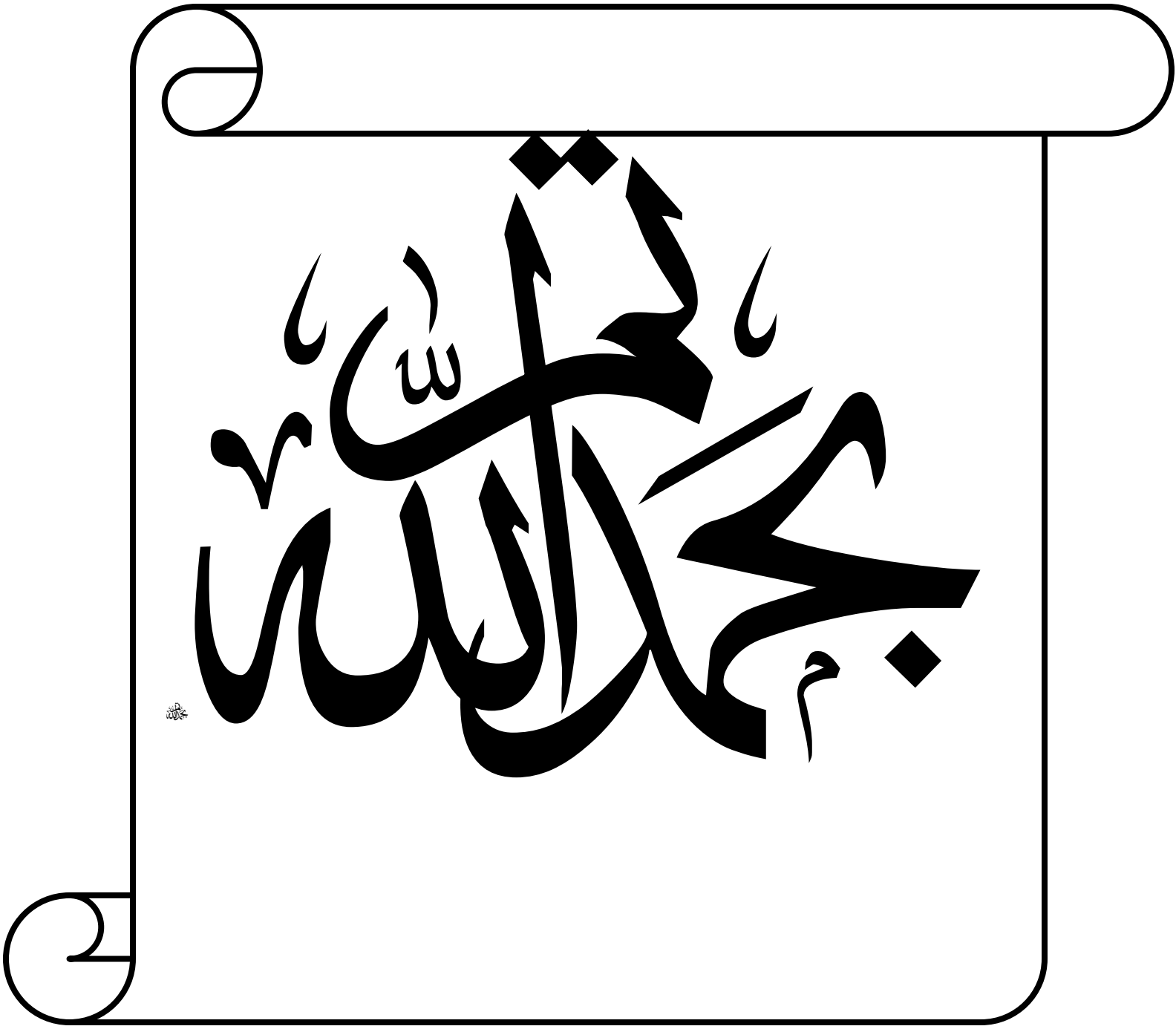
تم بحمد الله